



جامعة الجزائر 02
أبو القاسم سعد الله بوزريعة
كلية العلوم الاجتماعية
قسم علم الاجتماع والديموغرافيا



موضوع:

هوية التاجر المزابر بالعاصمة وحوره في عملية المثاقفة داخل مجتمعه المسلم

دراسة ميدانية للتجار المزابيين بمدينة الجزائر

مذكرة تخرج لنيل شهادة ماستر في علم الاجتماع الثقافي

الأستاذ:

الدكتور: كمال بوتكه

الطالب:

الحاج عيسى كروم

السنة الجامعية:

2023/2022

1445/1444

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيها الناس انا خلقناكم من ذكر وأنثى
وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا
إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير
سورة الحجرات 13

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:
لا فضل لعربي على عجمي ولا أبيض على أسود إلا بالتقوى
الناس من أدم وأدم من تراب
الحديث

الشكر والعرفان:

أحمد الله حمدا كثيرا يليق بجلاله وكمال صفاته والذي وفقني
وأعانني على إنجاز هذه الدراسة، فهو العلام والفتاح لما اغلق، والميسر
لما أعسر، واليه منتهى الاعمال ومبلغ العلم.
وأرجوه عز وجل ان يلقي هذا العمل قبولا بين اهل العلم وخاصته
ويبارك في أعمالنا ويوفقنا لما يحب يرضى ويغفر فيما قصرنا.
كما أننتقدم بالشكر الجزيل الى الأستاذ الفاضل كمال بوتكه،
بقبوله الاشراف على هذه الرسالة ومتابعته المستمرة وتوجيهاته القيمة
التي صقلت مواطن النقص وكشفت هفوات اليد العقل.
كما نتقدم بالشكر الخاص الى كل التجار المزايين على رحابة
صدرهم والذين لم يدخروا جهدا في الوقوف الى جانبنا ومساعدتنا في
إتمام ما نصبوا اليه وخاصة في اجراء المقابلات.
كما لا أنسى والديّ الكريمين واخوتي وزوجتي على صبرهم
والوقوف الى جانبي وتفهمهم لما يتطلبه العلم من تفرغ تام له.
كما لا يفوتنا أن نتقدم بالشكر والتقدير لكل من ساهم وقدم لنا
يد العون والتوجيه لإتمام هذه الدراسة من بعيد أو من قريب.
والحمد لله أولا وآخرا

الاهداء:

أهدي عملي المتواضع هذا إلى الوالدين الكريمين
وأقول لهم هذا جهد تربيته قد أثمر.

وكما لا أنسى زوجتي وابني داود واخوتي وجميع عائلة آل كروم
وأقول لهم هذا جهد تكاتفكم وصبركم قد أثمر.

ولا أنسى عائلتي التعليمية من أساتذة ومعلمين في جميع الاطوار التعليمية
وأقول لهم هذا جهد عملكم الدؤوب قد أثمر.

كما أهدي هذا العمل إلى الاصدقاء والزملاء في الدراسة ومسيري وعمال شركة
GIANT وأقول لهم هذا جهد دعمكم وصبركم وتشجيعكم قد أثمر.

وأخيرا أهدي هذا العمل إلى جميع التجار وخاصة المزايين في كامل ربوع الوطن
وبخاصة العاصمة وفي كامل تخصصاتهم واهتماماتهم
وأقول لهم هذه دقائق وقتكم القصيرة قد أثمر.

محبتكم الحاج عيسى كروم

فهرس المحتويات:

1.....	الشكر والعرفان:
ج	الشكر والعرفان:
د	الاهداء:
ه	فهرس المحتويات:
ح	فهرس الجداول:
ي	مقدمة:.
12.....	الفصل الأول: الإطار العام لإشكالية الدراسة.
13.....	1. أسباب اختيار الموضوع:
13.....	1-1. أسباب موضوعية:.
13.....	2-1. أسباب ذاتية:.....
13.....	2. أهداف وأهمية الدراسة:
13.....	1-2. أهداف الدراسة:.....
14.....	2-2. أهمية الدراسة:.....
14.....	3. الإشكالية:
16.....	4. الفرضيات:
17.....	5. الدراسات السابقة:.....
20.....	المبحث الأول: تحديد المفاهيم وتعريفها:
20.....	المطلب الأول: استراتيجيات الهوية:
20.....	1- تعريف الاستراتيجية:
21.....	2- تعريف الهوية:.....
23.....	المطلب الثاني: الثقافة:.....
23.....	1- تعريف الثقافة:.....
25.....	2- التمييز بين الثقافة والمصطلحات الأخرى:.....
26.....	3- خصائص عملية الثقافة:.....
28.....	4- أنماط الثقافة:.....
29.....	المطلب الثالث: الانسجام المركب:.....

1- الانسجام:	29
2- المركب:	29
3- الانسجام المركب اصطلاحا:	29
الملخص:	31
الفصل الثاني: الإطار النظري	32
المبحث الأول: التجارة عند المزابيين:	33
المطلب الأول: مزاب تسميتهم وتاريخهم وثقافتهم وأهم صنائعهم	33
1- الموقع الجغرافي والمناخ:	33
2- التسمية والنسب:	33
3- تاريخ مدن مزاب وتركيبية سكانها:	34
4- معتقداتهم ومذاهبهم:	35
5- لغتهم:	36
6- نظمهم:	37
6-1 المجلس الأعلى لعزابة وادي مزاب:	37
6-2 مجلس باعبد الرحمن الكُرثي:	40
6-3 تيمسيريدين:	42
المبحث الثاني: التجار المزابيين ودورهم في تاريخ مدينة الجزائر:	43
المطلب الأول: الاقتصاد عند المزابيين:	43
المطلب الثاني: ثقافة الغربة عند المزابيين:	44
المطلب الثالث: مدينة الجزائر	46
المطلب الرابع: تاريخ التجار المزابيون في مدينة الجزائر:	47
المطلب الخامس: التنظيم الاجتماعي للتجار في مدينة الجزائر:	49
1- جماعة الحرفة:	50
2- الحياة الاجتماعية داخل إقامة التجار:	52
الملخص:	54
الفصل الثالث: الإطار التطبيقي	55
المبحث الأول: المنهج المتبع وتقنياته:	56

56	المطلب الأول: المنهج:.....
56	المطلب الثاني: العينة:.....
57	المطلب الثالث: التقنية الميدانية:.....
58	المبحث الثاني: تحليل ودراسة النتائج:.....
58	المطلب الأول: تحليل البيانات الشخصية:.....
63	المطلب الثاني: الفرضية الأولى:.....
78	المطلب الثالث: الفرضية الثانية:.....
88	الاستنتاج العام:.....
89	الخاتمة:.....
91	المراجع:.....
95	الملاحق:.....
100	ملخص:.....

فهرس الجداول:

الجدول رقم 1: جدول يبين استراتيجيات التثاقف حسب جون بيرى	28
الجدول رقم 2: يوضح توزيع العينة حسب الفئات العمرية	58
الجدول رقم 3: يوضح الحالات الاجتماعية الموجودة في العينة	58
الجدول رقم 4: يوضح مدة العمل في الغربية في العينة حسب الفئات	59
الجدول رقم 5: يوضح المستوى التعليمي لأفراد العينة	60
الجدول رقم 6: يبين توزيع مكان إقامة افراد العينة	61
الجدول رقم 7: يبين توزيع المناصب في العينة	62
الجدول رقم 8: الحفاظ على اللباس التقليدي بالعاصمة	63
الجدول رقم 9: ردود وأسباب متعلقة بلبس اللباس التقليدي بالعاصمة	63
الجدول رقم 10: اللباس التقليدي في المناسبات بالعاصمة	64
الجدول رقم 11: ردود وأسباب لبس اللباس في المناسبات	64
الجدول رقم 12: المضايقات في حال لبس اللباس التقليدي بالعاصمة	65
الجدول رقم 13: أسباب المضايقات التي يتعرض لها المزابي عند لبسهم اللباس التقليدي	65
الجدول رقم 14: يوضح المزايون الذين يصلون في مساجد العامة	67
الجدول رقم 15: يوضح حالة الفرد عند دخوله للمسجد	67
الجدول رقم 16: أسباب حول المضايقات التي يتعرض لها الفرد المزابي في مساجد العاصمة	67
الجدول رقم 17: يوضح العلماء الذين يلجئ إليهم المزابي للفتوى	68
الجدول رقم 18: ردود حول سبب اختيار العلماء للفتوى عن غيرهم	68
الجدول رقم 19: يوضح مواقف من المزابي الذي لا يصلي في مصليات الاباضية	69
الجدول رقم 20: يوضح ردود على وقوع النقاش مع أحدهم في العاصمة	70
الجدول رقم 21: يوضح رأي المبحوثين في المناقشة	70
الجدول رقم 22: أسباب التي تؤدي الى اخراج المزابي عند دخوله مساجد العاصمة	70
الجدول رقم 23: يوضح المواضيع التي يرى المزابي انها لا نقاش فيها	71
الجدول رقم 24: يوضح أبرز شيوخ العاصمة الذين يستمع لهم المزابي	71
الجدول رقم 25: يوضح التجار المزايين الذين يشاركون افراح جيرانهم العاصميين	72
الجدول رقم 26: أسباب وردود حول مشاركة المزابي لأفراح جيرانه العاصميين	73

- الجدول رقم 27: يوضح قبول المزابي للعاصمي ليشارك افراحه في منزله 73
- الجدول رقم 28: ردود حول قبول المزابي لمشاركة افراحه في منزله 73
- الجدول رقم 29: يوضح ما مدى حضور المزابي لعزاء جيرانه العاصميين 74
- الجدول رقم 30: يوضح اللغة المستعمل في التواصل مع المزابي امام العاصميين 75
- الجدول رقم 31: ردود حول اللغة المستعملة مع المزابي في حضور العاصمي 75
- الجدول رقم 32: يوضح ما مدى حضور اللباس غير التقليدي في مزاب 78
- الجدول رقم 33: أسباب وردود لبس لباس غير تقليدي 78
- الجدول رقم 34: يوضح وجود المضايقات من عدمها على اللباس غير التقليدي في مزاب 79
- الجدول رقم 35: صلاة المزابي في مساجد غير اباضية 79
- الجدول رقم 36: ردود حول صلاة المزابي في مساجد غير اباضية 80
- الجدول رقم 37: ما مدى استشهاد المزابي بعلماء غير اباضية في أمور دينه 80
- الجدول رقم 38: راي المزابي في مناسبة العادات والتقاليد العاصمية في المجتمع المزابي 81
- الجدول رقم 39: ردود حول تناسب العادات العاصمية في مدينة المزابي 81
- الجدول رقم 40: عادات يراها المزابي موجودة في مجتمعه 82
- الجدول رقم 41: ما مدى استعمال المزابي للغة غير لغته في مدينته 83
- الجدول رقم 42: ردود عن استعمال لغة غير لغته الاصلية في مدينته 83
- الجدول رقم 43: فرق كرة القدم المفضلة لدى المزابي 83
- الجدول رقم 44: النمط المعيشي المفضل لدى التاجر المزابي 85

مقدمة:

تعد المواضيع والدراسات حول الثقافة من الأبحاث الحديثة والمعاصرة، التي تثير اليوم اهتمام المفكرين على اختلاف مشاربهم، ويتجلى ذلك في الندوات الأكاديمية التي تعقد في هذا الموضوع، وفي المقالات والكتب التي تنجز تحت عناوين لها علاقة بإشكالية الثقافة، خاصة في وقت كثرت فيه الهجرات الدولية، وانتشرت الشركات المتعددة الجنسيات، إضافة إلى توسع التكنولوجيا والمعلوماتية على نحو شامل، في ظل ما يسمى بالعولمة والعصرنة، عولمة الاقتصاد، عولمة الثقافة... الخ. ويمكن ملاحظة أثر هذه الظواهر التي مست جميع جوانب الحياة الإنسانية، مما دفع بالكثير من الباحثين إلى تناول دراسة مسألة الثقافة لما لها من أهمية بالغة على حياة الفرد والمجتمع، كما تساهم في تحديد مسار الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية، وحتى الأمنية.

وقد لعب التاجر عبر التاريخ الثقافي للشعوب عملية نقل للسلع والبضائع بين المجتمعات كما انه كانت له مساهمات في نقل ثقافات المجتمعات الى مجتمعات أخرى، هذه الخاصية التي تبناها التاجر جعلت منه محل انظار ونقطة تغيير في المجتمعات خاصة القديمة حيث انعدام وسائل الاعلام والانترنت

ولذا فان بحثنا هذا اتخذ من التاجر المزابي محور عمل، والذي يتميز عن غيره من التجار بقوة الحفاظ على هويته من الزوال في المجتمعات التي يستقر فيها ويعمل بها، إضافة الى كونه وسيلة من وسائل نقل الثقافة بين المجتمعات، وكيف يؤثر على مجتمعه المحلي الذي يعرف بالمحافظة على ثقافته والتمسك بها

وقد تم تقسيم البحث إلى ثلاثة فصول؛ ففي الفصل الأول تطرقنا فيه إلى الإطار المنهجي للدراسة مبينين في ذلك: أسباب اختيار الموضوع، أهداف وأهمية الدراسة، إشكالية الدراسة مع تحديد فرضياتها، تحديد مفاهيم المتعلقة بالدراسة، وهذا بعدما تطرقنا إلى الدراسات السابقة التي عالجت جزءا من موضوعنا اما الإطار النظري والذي تناولنا فيه الجانب التاريخي للتجارة عند المزابيين وثقافة الغربة عندهم وهذا بعد ان استعرضنا من هو المزابي نسبا ومجالا ولغة ومعتقدا... وغيرها من الجوانب، كما تناولنا بالتفصيل الحياة الاجتماعية للتاجر المزابي في الغربة وعن تنظيماته التي تضبطه وتؤطره، كما أننا تناولنا عالمه ما بعد نهاية الدوام العملي، وكيف يتغير ذلك الدكان من الوظيفة الاقتصادية الى الوظيفة الاجتماعية التربوية

وأخيرا الإطار التطبيقي والذي استعرضنا فيه النتائج الميدانية التي توصلنا اليها، وذلك بعد تحديد المنهج الذي سلكناه في ذلك ونوع العينة وتقنية البحث التي اعتمدناها ورأينا انها مناسبة لذلك، وقد وذلنا فصلنا هذا بالإجابة عن الإشكالية وهذا بعد اختبارنا للفرضيات.

وأنهينا بحثنا بالخاتمة والتي حاولنا فيها الادلاء ببعض توصيات التي قد تكون ومضات للباحثين لأخذ المبادرة للبحث والغوص فيها واجلاء الغموض عنها.

الفصل الأول:

الإطار العام لإشكالية

الدراسة

يعتبر الفصل الخاص بالإطار المنهجي بمثابة الإحاطة الكلية للمنهجية المتبعة في الدراسة المتناولة. فهو يعد بمثابة العمود الفقري الذي تتمحور حوله وتتحدد من خلاله أهدافه، وعلى هذا الأساس ارتأينا تحديد العناصر الأساسية ليكتمل هذا الإطار المنهجي، وذلك انطلاقا بالأسباب التي ساهمت بشكل فعال في اختيار موضوع الدراسة، ثم أهمية الدراسة والأهداف المتوخاة منها لنتطرق بعدها إلى الإشكالية وتحديد الفرضيات ومنه صياغة المفاهيم وتحديد الأسس الأساسية للدراسة، وبعدها حاولنا الالتفاف إلى المنهج المتبع ثم تطرقنا إلى أهم الصعوبات وأخيرا انتهينا بإعطاء صورة واضحة عن بعض الدراسات السابقة والتي لها علاقة بموضوع دراستنا.

1. أسباب اختيار الموضوع:

كما أن لكل فعل أسباب وراءه تدفعنا إليه، فكذلك لكل موضوع نتبناه أسباب تدفعنا، وهي تنقسم إلى أسباب موضوعية، وأسباب ذاتية

1-1. أسباب موضوعية:

ويمكن حصر الأسباب الموضوعية فيما يلي:

- طبيعة المجتمع المزابي المحافظة رغم الانتشار الواسع للتجار المزبيين في كامل التراب الجزائري
 - الدور الذي يلعبه المجتمع في ضبط افراده وتوجيههم لخدمته
 - سر التماسك الهوياتي للتاجر المزابي في مجتمعه الجديد
 - إثراء الحقل العلمي وفتح باب السبق في هذا الموضوع
- 1-2. أسباب ذاتية:**

- فتح باب السبق في هذا المجال
- الرغبة في فهم أساس الظاهرة
- حب المغامرة واستكشاف الجديد

2. أهداف وأهمية الدراسة:

1-2. أهداف الدراسة:

- إبراز دور المجتمع في ضبط الظواهر الجديدة
- إبراز التجربة المزابية في الحفاظ على الهوية خارج المجتمع المحلي
- الدور الذي يلعبه التجار المزبيون في مجتمعاتهم المحلية

2-2. أهمية الدراسة:

- من أوائل الدراسات العلمية السوسولوجيا للظاهرة واثراء المكتبة العربية
- اثراء المكتبة العربية بالدراسات الثقافية والتي تعتبر ناقصة.

3. الإشكالية:

يعتبر مفهوم الثقافة من بين المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا في علم الاجتماع فهي مفردة براءة جذابة ولكن التعمق فيها صعب ومتشعب، فهي تعد مفهوما تتداخل فيه عدة مجالات كالأنثروبولوجيا والسوسولوجيا واللغة واللسانيات، وقد عرفت في علم الاجتماع بأنها تعني: "كل ما هو موجود في المجتمع الإنساني ويتم توارثه اجتماعيا وليس بيولوجيا"¹ وهذا التعريف العام للثقافة يندرج ضمنه عدة ثقافات فرعية لها مجالها وأفرادها ومؤسساتها التي تسعى الى تجسيدها وتوريثها للأجيال، ولكن هذا لا يمنع ان يكون هناك تماس بين هذه الثقافات وتداخل في المجالات فيما بينها حيث تكون فيه عملية الاخذ والرد بين افراد كل ثقافة أو ما يسمى بالتثاقف أو المثاقفة

ان مفهوم المثاقفة والتثاقف من المفاهيم الحديثة الظهور في علم الاجتماع وهو يدل "على آليات التنشئة الاجتماعية واندماج فرد ما في محيط غريب عنه"² وهو يُعنى بها التلاقح الثقافي الذي يحدث بين ثقافتين أو أكثر وما ينجر عنه من تبني احد الثقافتين لمكونات الثقافة الأخرى، وهذا يجعلنا نجزم ان لا ثقافة تخص مجتمعا وحده خاصة في عصرنا الحالي وهو عصر القرية الكونية، وكذا قديما أيضا بشكل اقل بحيث ان المجتمعات لا تعيش معزولة عن المجتمعات الأخرى مهما كان بعدها

ويحدث التثاقف اما عن طريق الاستعمار أو عن طريق التجاور لعدة ثقافات فيما بينها وغيرها من الطرق، فيؤدي بالمجتمع المستقبل لتلك الثقافة ان يتقبلها ويتبناها او يرفضها ويحاربها وهذا راجع الى الهوية فاذا كانت قوية فإنها ترفض هذه الثقافة، او هوية متفتحة على الآخر او هشة فإنها تتقبلها وربما تجعلها بديلا لثقافتها وهذا بعد الانسلاخ منها، وقد يكون نوع آخر من التثاقف يتم طوعا من المجتمع نفسه إثر عوامل حلت به إما اجتماعية او مناخية او اقتصادية

وعلى غرار المجتمعات الأخرى فالمجتمع الجزائري يعتبر من بين أكثر المجتمعات مثاقفة عبر تاريخه لما تعرضه من هجرات منذ القدم لعدة قوميات سوءا بخلفية الاحتلال او حتى للاستقرار فيه وهذا بداية الفينيقيين ووصولاً الى الاحتلال الفرنسي مروراً بالوندال والبيزنطيين ثم الهجرات للقبائل العربية

1 جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد محمود الجوهري وآخرون، المشروع القومي للترجمة، ط الثانية، ج1، 2000م، ص 511.

2 جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة أنسام محمد الاسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط الأولى، 2011، ص 29.

وكذا الاندلسيين المضطهدين والاحتلال الاسباني...، مما كون لنا كشكولا من الثقافات داخل ثقافة المجتمع الجزائري قد لا يلحظه الفرد البسيط في المجتمع ولكن بالتعمق نجد الكثير من السلوكيات والعادات والتقاليد التي يمارسها لها جذور لا ترجع اليه بل جاءت مع مكون ثقافي احتواه او فرض عليه وفي بعض المجتمعات نجد عملية المثاقفة تتم عن طريق أفرادها حيث يقومون بإحداث تلك العملية وذلك عبر تجربة الاحتكاك بالثقافات الأخرى من المجتمعات المجاورة، وعند العودة يكون محملا بتلك الثقافة ويسعى هؤلاء الى تجسيدها في حياتهم رغبة منهم، وهذا يؤدي الى احداث تغيير في المكون الثقافي العام في المجتمع على مر السنوات، او قد يؤدي بهم الى اصطدام بقوة الهوية ورفض السلوكات التي جاءوا بها مما يؤدي بهم الى محاصرتهم او نفيهم كآخر حل لذلك.

ومن بين تلك المجتمعات المجتمع المزابي الذي عرف عنه انه مجتمع محافظ على خصائص هويته الا انه عرف عنه ايضا انه مجتمع تجاري وافراده منتشرون في كامل ربوع الوطن وخارجه، وقد مارس الفرد المزابي الزراعة وتمرسها، حيث يذكر علي يحي معمر "قبعد ان كان هذا الشعب يعيش في واحات الجنوب على حياة مبنية على زراعة بسيطة وصناعة ساذجة، وتربية ماشية مضطربة"¹ ولكن قهر الجفاف في المنطقة جعله يختار خيارا اخر لسد الحاجيات الاقتصادية للمجتمع وقد كان خيار الهجرة لفترات للتجارة في المدن، ولكن الملاحظ عن هؤلاء التجار في تلك المدن انهم افراد استطاعوا التأقلم مع تلك المجتمعات بسهولة وتدرجوا في سلم السوق الى ان احتكروا في بعض الحرف لفترات من الزمن، فعلى سبيل المثال ما ذكرته الدكتورة عائشة غطاس في اطروحة الدكتوراه عن احتكار المزابيون لحرفة العمل في الافران بمدينة الجزائر "وتخبرنا سجلات البايليك أن العمل في الافران كان مقصورا على بني مزاب ففي عام 1681-1682 كان الحاج عيسى المزابي أمين جماعة الفرانين مستأجرا لفرنين واحد بسوق السمن والثاني بسويقة عمور، وكان بنورة المزابي مستأجرا لفرن بكتشاوة وظلت نفس الافران بيد عناصر مزابية فبعد مضي نحو خمس عقود على ذلك أي عام 1722م² وغيرها من الحرف

وقد اتخذ المزابيون من الجزائر العاصمة ملجأ لتجارتهم كغيرها من المدن الأخرى، وبرعوا فيها وفي صنعتها واكتسبوا ثقة سكانها وحاكمها قديما وحديثا، ويذكر الشيخ علي يحي معمر بداياتهم مع التجارة ويقول "كانت انطلاقاتهم في مبدأ الامر على نطاق ضيق يشبه أن يكون تلمسا لمنفذ، واستطلاعا لمجهول، وكان يتم على سبيل الطموح الفردي والتجربة الشخصية، فنجحت التجربة في الميدان

1 علي يحي معمر، الاباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب عمان، ط 03، ج2، 1429-2008، ص 327.

2 عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج1، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 304.

الاقتصادي نجاحا باهرا بالنسبة اليهم، وبالنسبة للحركة الاقتصادية العامة للجزائر، وبالنسبة للدولة التركية الحاكمة في ذلك الحين، لان مداخيلها ازدادت بنسبة ملحوظة¹ وكل هذا وهم مرتبطون بمجتمعهم ويتبعون تعليماته، كما لديهم شبكة علاقات تجمعهم، ولو كان الفرد منهم في اخر نقطة من المدينة، كما انهم لم يقطعوا زيارتهم الى مجتمعهم المحلي حيث ان الفرد فيه يخضع للأعراف بمجرد ان تلمس اقدامه بلده فيتباين نمط عيشه من تاجر ذو ثروة في التل الى شخص بسيط في مجتمعه لا اثر لتلك الثروة ولكن هذا لا يمنع التاجر من اكتساب ثقافة جديدة في مدن التل عبر الاحتكاك والتفاعل بذلك المجتمع وجلبها معه الى مجتمعه، كما ان له دورا في عملية المثاقفة بغض النظر عن الكيفية؛ هذا اذا اخذنا بعين الاعتبار الاعداد الهائلة من المزابيين الذين ينشطون في العاصمة؛ وكل هذا مازال يعتبر مزاب من المجتمعات البطيئة في عملية التغير الاجتماعي بصفة عامة -على الأقل في الجزائر - ومن هنا جاءت صياغة اشكاليتنا المتمثلة في ما يلي

ما مدى تمسك التاجر المزابي في العاصمة بهويته؟ وإلى أي مدى يساهم في عملية المثاقفة

داخل مجتمعه المحلي؟

للإجابة على الإشكالية وجب الإجابة على هذه الأسئلة الفرعية:

- ما هي استراتيجيات الهوية التي يتبناها التاجر المزابي وهو خارج مجتمعه المحلي؟
- وكيف يتعامل المجتمع المحلي مع التجار الذين استوردوا اليه الثقافات الأخرى؟

4. الفرضيات:

- يتبنى التاجر المزابي استراتيجية الانسجام المركب (الاندماج) من أجل الحفاظ على هويته
- يلعب التاجر دورا مهما في عملية المثاقفة داخل مجتمعه

1 علي يحي معمر، المرجع السابق، ص 369

5. الدراسات السابقة:

5. 1. الدراسة الأولى:

"العمالة الصينية وإشكالية الثقافة وأثرها على البناء الاجتماعي والاقتصادي بالجزائر"

د. مفتاح حليمة¹، سنة 2018-2019

تهدف الدراسة الى تبين اثر الثقافة على البناء الاجتماعي والاقتصادي الواقع بين العمالة الصينية والجزائرية، وهذا عبر استعراض اهم التدفقات الصينية سواء العمالة او المنتجات منذ بداية الالفية الثانية، وما ان تظهر حتى تأخذ حيزا إعلاميا من النقاش وطابوهات في المجتمع الجزائري بين الرافض والقابل، ولكن لا تلبث الا ان تهدأ وتأخذ بالتسلل داخل المجتمع وتحدث بالتدريج اثراء في البناء الاجتماعي والاقتصادي سواء بالسلب او بالإيجاب، وقد افترضت الباحثة ان هناك عدة متغيرات كالسن والمستوى العلمي وكذا الانتماء الديني في عملية التواصل وبثقل ثقافة الاخر بدرجة عالية، وهذا ما تعكسه عملية الثقافة على قيم العمل وبالتالي على الإنتاجية، بعد تبنيه للإشكالية التالية وهي ما مدى حدود تأثير عملية الثقافة الحاصلة بين العمالتين الصينية والجزائرية في فعالية البناء الاجتماعي والاقتصادي بالجزائر؟.

وقد استعانت الباحثة لدراسة هذا الموضوع على النظرية التفاعلية الرمزية لأنها الاقرب الى تفسير الواقع الاجتماعي عن طريق التفاعلات بين الافراد والذي هو جوهر دراستها، مفسرة ذلك ان التفاعل والتشارك الحاصل بين العمالتين الجزائرية والصينية يزيد من درجة التجاذب بينهما؛ ومن هذا المنظور توصلت الباحثة الى عدة نتائج وتوصيات منها:

1- ان عامل كبر السن وعامل التواصل والاحتكاك المستمر يلعب دورا في تقبل ثقافة الاخر

ويزيد من سرعة الاندماج؛ في المقابل فان عامل المستوى العلمي وعامل الديانة ليس له

علاقة في تسهيل عملية التقارب والثقافة.

2- ان يوجد تباين بين نوعين من عملية الثقافة وهما: مستوى التفاعل والاحتكاك اليومي أثناء

فترة العمل، ومستوى الاندماج بين أفراد العمالتين

3- تولد ثقافة مشتركة جراء الاحتكاك بين العمالتين وتزيل الفوارق الثقافية بينهما، خاصة في

المجال المحدد وهو العمل وقيمه ودوافعه وتقييمه، وهذا جعل من عملية الثقافة تسير

بوتيرة متنامية وسلسة، نتج عنها سلوكيات مختلفة المواقف المهنية والاجتماعية.

1 أطروحة دكتوراه في تخصص علم الاجتماع 2019م، بجامعة وهران

5. 2. الدراسة الثانية:

"التكيف الاجتماعي والهوية العرقية لدى الشباب من أصول عربية مغربية في فرنسا" عزام أمين¹:

تهدف الورقة البحثية الى تسليط الضوء على إشكالية الهوية والانتماء لدى الجيل الثاني من الجالية المغربية والإسلامية والاحاطة بأسباب الرفض لبعض منهم الهوية الفرنسية والإصرار على اظهار هويتهم العرقية والدخول في علاقة صدامية مع المجتمع الفرنسي، وقد افترض على ان السبب في ذلك راجع الى استراتيجيات دفاعية هوياتية لمواجهة الانصهار في المجتمع الفرنسي، ولا يعبر عن انطواء وهوياتي، وانما السلوك العنفي راجع الى قدرتهم في التمييز بين آليات الاندماج والتكيف الاجتماعي والتماهي

ولهذا استعان الباحث في هذه الورقة بالمنهج الوصفي التحليلي المقارن للإجابة على الفرضيات مستعينا باستمارة استبيان موجهة الى الفئة الشبانية من الجيل الثالث من الجالية المغربية والجيل الثاني من الجالية التركية منحصرا إياهم في عمر 14 سنة و 24 سنة؛ وقد توصل الى عدة نتائج منها:

1-تعتمد فرنسا على سياسة الانصهار والتماهي بهدف تذويب ثقافات المهاجرين وأبنائهم في الثقافة الفرنسية بأقصى سرعة وهي سياسة مرفوضة، وهذا ما يفسر صدامات السلطة مع المهاجرين الراضين للتماهي، وفي المقابل فان الجالية لديها قابلية على الاندماج في المجتمع بتلقائية

2-يعتبر التدين عند الكثير من المهمشين ذو الأصول المغربية او التركية هو الهوية البديلة وهو الملجأ من المشاكل النفسية والمادية والمضايقات التي يتعرضون لها من طرف المجتمع الفرنسي، وهذه الهوية لها صورة نمطية ترتبط بالإرهاب في طريقة اللباس واللحية وطريقة الكلام وهذا مرفوض فرنسيا خاصة ان تم استقطابهم من طرف الخطاب الإسلامي المتطرف والفكر الجهادي

وقد خرج الباحث لنا بهذه التوصيات:

1-سياسيا استعمال القوة في ارغام الاخر على التماهي والانصهار لا تنفع في المقابل اشعار الاخر بالعدل والتقرب منه قدر المستطاع أنجع.

1 ورقة بحثية نشرت سنة 2015 في مجلة عمران القطرية في المجلد 04 من العدد 14، ص 07

2-تربويا حث الدولة على تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية يقرب بين الثقافتين الفرنسية والعربية الإسلامية، فهي تمثل ثاني أكثر لغة استعمالا في فرنسا، وأيضا هو تجسيد لميثاق الأوروبي للغات الأقليات في سنة 1999م.

3-إعلاميا عليه ان يصحح الكثير من المفاهيم الخاطئة التي تنتشر بين الفرنسيين عن المهاجرين أو العكس، وتصحيح الأفكار المسبقة عن العرب والثقافة الإسلامية بصفة عامة أو العكس، وتبني الايجابية التي تحوي الثقافتين.

5. 3. الدراسة الثالثة:

"وهم المثاقفة" لـ عبد الله محمد المالكى¹:

تناول الباحث فيها عن الخلفية التي يحمله مصطلح المثاقفة والذي اخذ كما هو بمفهومه الغربي حيث يوحي اليه في النظرة الأولى الى تلاقح الثقافات فيما بينها، ولكن باطنيا يرى انه يحمل في طياته سيطرة الثقافة الغربية على الثقافة العربية السعي الى محو الهوية واللاحاق بالآخر، وفرض التبعية عليه وهذا يجعل من الثقافة العربية ثقافة متخلفة، حيث يستشهد بطبقة المثقفين (جلهم) في العالم العربي الذين صاروا يستشهدون بكل ما هو غربي في دراساتهم وقراءاتهم للواقع بوعي او بغير وعي، وهذا راجع الى الغزارة العلمية والابداع التي يتمتع بها الغرب على العربي واصبحوا ناقلين قولاً وفعلاً، وما يجعلنا كالتلميذ امام الأستاذ ما ينتجه يؤخذ من دون غربة هي مشاريع الترجمة التي تتبناها المؤسسات الثقافية، مترجمين في ذلك ان الثقافة الغربية ثقافة إنسانية محضة، ليستنتج الى ان حالة المثقفين العرب لا تخرج عن اطار الاسترقاق والتبعية الثقافية للنموذج الغربي.

1 - <https://ar.islamway.net/article/24407/%D9%88%D9%87%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AB%-%D8%A7%D9%82%D9%81%D8%A9>

نشرت بتاريخ 23-03-2014، اطلع عليه يوم 12-09-2022.

المبحث الأول: تحديد المفاهيم وتعريفها:

تتعدد المفاهيم حول القضية الواحدة فالمصطلح يحمل عدة تفسيرات ودلالات كما أن تحديد المفاهيم والمصطلحات خطوة أساسية في أي بحث أو دراسة لأهميتها في تحديد الموضوع بدقة؛ ويتضمن موضوع دراستنا مجموعة من المفاهيم الأساسية هي:

المطلب الأول: استراتيجيات الهوية:

1-تعريف الاستراتيجية:

لغة:

كلمة STRATEGY هي كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية STRATOS والتي تعني الجيش والحشد ومن مشتقات هذه الكلمة أيضا STRATEGOS والتي تعني فن القيادة وقد ألف كتاب يوناني تحت عنوان STRATEGEMATON من طرف القائد الروماني سيكستوس أليوس جمع فيه عمليات الخدع العسكرية وتضليل العدو عن طريق تنفيذ مخطط غير ذلك المعلن¹

وقد اخذت في اللغة العربية كما هي حتى المعنى كذلك فوردت على أنها " فن وعلم وضع خطط الحرب وإدارة العمليات الحربية يقال استراتيجية القوات المسلحة"²

اصطلاحا:

عرفت الاستراتيجية في العلوم الاجتماعية على أنها مجموعة من الأفعال التي تدرُس، وتحلل وتقيم الاختيارات المتاحة للدولة في كل موقف، وكيفية استخدام الإمكانيات والموارد المختلفة لتحقيق أهداف الحرب، بما في ذلك طرح الأهداف البديلة الممكنة على ضوء الظروف المتغيرة، فكل موقف إستراتيجية ولكل هدف إستراتيجية تتلاءم معه³

كما عرفت على أنها مجموعة قرارات تحدد المسار العام للمؤسسة وهذا من اجل تحقيق الأهداف الكبرى لها وفق سياسات وخطط تكون مكيفة مع بيئة المؤسسة وغاياتها⁴.

علم وفن وضع الخطط العامة المدروسة بعناية والمصممة بشكل متلاحق ومتفاعل ومنسق لاستخدام الموارد ممثلة في مختلف أشكال الثروة والقوة لتحقيق الأهداف الكبرى⁵.

1 عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006م، ص 17.

2 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، ج1، 2008م، ص 90.

3 على الدين هلال، مفهوم الاستراتيجية في العلوم الاجتماعية، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 04، 1984م، ص 276.

4 زواقة عواطف، حرنان سماح، الاستراتيجية الاتصالية ودورها في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين مديرية الضرائب ام البواقي نمودجا، مذكرة ماستر في علم الاجتماع

الاتصال، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي الجزائر، 2014/2015م، ص 42.

5 محمد مرحوم الهاشمي، مفاهيم استراتيجية، 2018م، ص 06.

من التعاريف السابقة نستنتج ان الاستراتيجية هي:

- مجموعة قرارات مدروسة ومضبوطة
- ترمي الى هدف وغاية تصبو اليها
- استغلال للموارد والإمكانات المتوفرة

ومنه نستنتج ان الاستراتيجية هي: مجموعة قرارات مدروسة تسعى الى تحقيق هدف مسطر وذلك من خلال استغلال الموارد والإمكانات المتوفرة.

2-تعريف الهوية:

لغة:

وردت الكلمة في المعاجم ضمن جذرين جذر 'هوا'، وجذر 'هو'

أما الجذر 'هوا' فورد في المعاجم القديمة كما هي مرسومة الان، حيث ذكر صاحب لسان العرب "والهوى، مقصور: هوى النفس، وإذا أضفته اليك قلت هَوَايَ... التهذيب: قال اللغويون الهوى محبة الانسان الشيء وغلبته على قلبه، قال الله عز وجل (ونهى النفس عن الهوى) معناه نهاها عن شهواتها وما تدعو اليه من معاصي الله عز وجل...، الليث: الهوى مقصور هوى الضمير، تقول: هوى، بالكسر، يهوى هَوَى أي أحبَّ. ورجل هَوَى: ذو هَوَى مُخَامِرِه، وامرأة هَوِيَّة: لا تزال تهوى، على تقدير فَعَلَة، فإذا بني منه فعلة بجزم العين، تقول هَيَّة مثل طَيَّة"¹

وفي نفس السياق يذكر الفيروزابادي في قاموس المحيط أن "هوى فهو هو، أحبه و(استهوته الشياطين)، ذهب بهواه وعقله، أو استهامته وحيرته، أو زينت له هواه"²

اما الجذر الثاني وهو 'هو' فقد ذكرت في المعاجم الحديثة الى جانب الجذر الأول، كما في معجم اللغة العربية المعاصرة حيث ذكر أن: "الهوية هي مصدر صناعي من 'هو'؛ بطاقة يُثبت فيها اسم الشخص وتاريخ ميلاده ومكان ميلاده وجنسيته وعمله، وتسمى البطاقة الشخصية أيضا يحمل بطاقة الهوية شخص مجهول الهوية؛ تذكرا اثبات الهوية: وثيقة رسمية تحمل اسم الشخص ورسمه وسماته وتثبت شخصيته، تصدر من الحكومة... الهوية: إحساس الفرد بنفسه وفرديته وحفاظه على تكامله وقيمه وسلوكياته وأفكاره في مختلف الميادين"³

1 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر، ج6، ص: 4728.

2 مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة مصر 2008، ص 1718.

3 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، ج3، 2008م، ص2372.

وفي معجم محيط المحيط فأوردها بالصيغة القديمة والجديدة "الهوية: الحقيقة المطلقة المشتملة على الحقائق، اشتغال النواة على الشجرة في العيب، والهوية السارية في جميع الموجودات ما إذا أخذ حقيقة الوجود لا بشرط شيء ولا بشرط لا شيء، وذلك منسوب الى هو"¹ ومما سبق يمكن ان نقول ان كلمة الهوية هي كل الصفات التي تجعل الفرد يتميز عن غيره سواء الصفات الجسمية المكتوبة على بطاقة حالته المدنية أو النفسية والتي تتم عن ميولاته ورغباته وتوجهاته

اصطلاحاً:

بما ان المصطلح واسع جداً وتقريباً دخل في كل المجالات العلمية وحتى في علم الاجتماع نفسه تشعب واخذ حيزاً كبيراً من النقاشات حول ماهيتها وما خلفيتها ومكوناتها، وهذا ما ألمح اليه انطوني غيدنز في كتابه علم الاجتماع "ومفهوم الهوية في علم الاجتماع متعدد الجوانب، ويمكن مقارنته من عدة زوايا."² ولكن هذا لم يمنع غيدنز من إعطاء تعريف عام لها حيث يقول:

"الهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم ولما يعتقدون انه مهم في حياتهم ويتشكل هذا الفهم من خصائص محددة تتخذ مرتبة الاولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة، ومن مصادر الهوية هذه الجنوسة والتوجه الجنسي والجنسية، أو المنطلقات الانثوية والطبقة الاجتماعية والهوية الذاتية أو الهوية الشخصية"³ وهذا التعريف العام يمكن ان يفصل ويحلل أكثر لكي يبين معالم الهوية أكثر وهو ما وضح في موسوعة علم الانسان حيث ذكر ما يلي:

هو إدراك الفرد نفسياً لذاته، واتسع هذا المفهوم داخل العلوم الاجتماعية لكي يشمل الهوية الاجتماعية والهوية الثقافية والهوية العرقية، وهي مصطلحات تشير الى توحيد الذات مع وضع اجتماعي معين أو مع تراث ثقافي معين أو مع جماعة سلالية⁴

وعرفت على أنها "مركب من المعايير الذي يسمح بتعريف موضوع أو شعور داخلي ما، وينطوي الشعور بالهوية على مجموعة من المشاعر المختلفة، كالشعور بالوحدة والتكامل والانتماء والقيمة، والاستقلال والشعور بالثقة المبني على أساس من إرادة الوجود"⁵.

1 المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1987، ص 947.

2 انطوني غيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط الاولى، ص 90.

3 انطوني غيدنز، المرجع السابق، ص 90

4 شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الانسان، ترجمة: شكري علياء وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009، ص 553.

5 أليكس ميكشيلي، الهوية، تر علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، ط1، 1993م، ص 101.

أما كارل كاميليري فقد عرفها على أنها عبارة عن منظومة متكاملة ومتراصة من معطيات مادية ونفسية ومعنوية واجتماعية، تشتمل على خاصية الإحساس بالهوية والشعور بها، بوصفها وحدة داخلية متناغمة متمثلة في الشعور، بالاستمرارية والكلية والتمايز والديمومة¹.

إذا ومنه هنا نستنتج ان استراتيجيات الهوية هي:

عرفت على انها استعمال الفرد لموارده الهوية بصفة استراتيجية وفقا لتقديره للوضعية الموجود

فيها²

وقد عرف كارل كاميليري وهو صاحب المفهوم على انه: التوافقات الثقافية التي تشعر الفرد المهاجر بنوع من الانسجام والتوازن في مجتمعه الجديد، وذلك عبر تجنب الصراع الثقافي وإعادة الترابط والانسجام، وإعادة اعتبار الذات.³

ومن خلال التعريفين السابقين فإننا سنعمد على تعريف كارل كاميليري لأنه الاشمل والأدق حيث

يأتي على الجوانب الكاملة للاستراتيجيات الهوية

المطلب الثاني: الثقافة:

1-تعريف الثقافة:

ان حديثنا عن الثقافة والتثاقف يجعلنا نتطرق الى مفهوم الثقافة أولا لان الثقافة والتثاقف هما مشتقات لمفهوم الثقافة، وهي ذلك المكون والمميز لكل مجتمع عن الآخر ويشمل كلا من الجانب الأيديولوجي من أفكار وأديان وتصورات وقيم...؛ والجانب السلوكي كالعادات والتقاليد والمعاملات واللغة...، حيث يتبلور لدى الفرد عبر التنشئة الاجتماعية التجربة وعبر الاحتكاك بالآخر وسنكتفي بتعريف اليونيسكو الذي صدر سنة 1982م حيث جاء فيه "يمكن ان ينظر اليها اليوم على أنها جميع السمات الروحية والمادية والفكرية والعاطفية التي تميز مجتمعا بعينه أو فئة اجتماعية بعينها وهي تشمل الفنون والآداب وطرائق الحياة كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والتقاليد والمعتقدات"⁴

لغة:

يرجع أصل مفردة التثاقف الى اللاتينية وهي Acculturation، المستمد من كلمة Acculturer،

والتي تعني تمثل فريق بشري، كليا أو جزئيا، لفريق بشري آخر وتأقلمه مع ثقافة أجنبية متصل بها، أي

1 أمين عزام، علم النفس عبر الثقافي وعلم النفس المتأقفة دراسة تحليلية في الهوية والتثاقف، مجلة عمران، ع 26، ج 07، 2018م، ص 44.

2 دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، منظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2007، ص 165.

3 أمين عزام، علم النفس عبر الثقافي وعلم النفس المتأقفة دراسة تحليلية في الهوية والتثاقف، مجلة عمران، ع 26، ج 07، 2018م، ص 45.

4 محمود رميحي، واقع الثقافة ومستقبلها في أقطار الخليج العربي، مركز الدراسات العربية، بيروت لبنان، ط1، 1992م، ص 268.

بمعنى المثاقفة والانسلاخ الثقافي؛ كما تعني أيضا انتقال سمات ثقافية من حضارة إلى أخرى مع شعور ذاتي وواقعي بالنقص الثقافي، فالحرف a هنا ليس مانعا.¹

ووردت الكلمة في معجم لسان العرب ضمن جذر ثقّف حيث كتب "ثقف الشيء ثقفا وثقفا وثقوفة: حذقه...؛ وثقف الرجل ثقافة أي صار حاذقا خفيفا، ومنه المثاقفة"²

اصطلاحا:

صدر سنة 1936 عن لجنة مكلفة بتنظيم البحث في ظواهر الثقاف تعريفها وهو: "ان الثقاف هو مجموع الظواهر الناتجة من تماس موصول ومباشر بين مجموعات أفراد ذوي ثقافات مختلفة تؤدي الى تغيرات في النماذج الثقافية الأولى الخاصة بإحدى المجموعتين أو كليهما"³

أما تعريف اليونيسكو الذي وضع سنة 1980م يرى الثقاف على انه: "عملية اكتساب وتحول - بدون الحكم على ذلك في ميزان الربح والخسارة - في تكوين الشخصية الثقافية للفرد والجماعة نتيجة للاحتكاك مع ثقافة أجنبية"⁴.

أما عند روجي باستيد فيعرفها على أنها "مجموعة الظواهر الناتجة عن الاحتكاك المستمر والمباشر بين جماعات وأفراد منتمين الى ثقافات مختلفة والى التغيرات التي تبدو آثارها على النماذج الثقافية الأصلية لهذه الجماعة أو تلك"⁵

من التعاريف السابقة نستنتج ان الثقاف هو:

- ظاهرة اجتماعية
 - وهي عملية اكتساب عن طريق الاحتكاك بالثقافات الأخرى عبر نقاط تماس بينها
 - تؤدي الى تغيير في النماذج الثقافية للمجتمعات
- ومنه نقول ان الثقاف هو: ظاهرة اجتماعية تحدث بين الفرد والجماعة أو بين الافراد أو الجماعات حيث تتم العملية عن طريق الاحتكاك بالأخر عبر نقاط التماس بينهم، وتؤدي الى تغيير في النماذج الثقافية في المجتمعات

1 BRAMI. A : L'ACCULTURATION ; ETUDE D'UN CONCEPT, DESS, No121, PP 54 -63, PARIS. FRANCE. (2000)., P 54.

2 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر، ج1، ص 493.

3 دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، منظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2007، ص 93.

4 UNESCO : PHENOMENE D'ACCULTURATION ET DECULTURATION DANS LE MONDE CONTEMPORAIN, COLLOQUE D'ORIENTATION ETABLIE PAR UNESCO, (UNESCO, PARIS, NOVEMBRE 1980)., P 05.

5 الخطابي عز الدين، سوسيولوجية التقليد والحداثة بالمجتمع المغربي، منشورات عالم التربية، دار البيضاء، المغرب، 2001م، ص 24.

نظريا فان هذا التعريف قد يكون وافيا وشاملا لكل جوانبه، ولكن في الواقع يعتبر المصطلح سلاحا ذا حدين لأنه متعدد الاستعمالات فهو يعتبر وسيلة هيمنة للمجتمعات القوية على المجتمعات الضعيفة وذلك ببسط ثقافتها على المجتمعات الضعيفة والسعي الى مسح ثقافتهم وإحداث نسخة منهم كما هو فعل المستعمر في البلاد المستعمرة، أو ما تلعبه العولمة عبر وسائلها من بث ثقافتها على جميع انحاء العالم حيث يؤدي الى ضمور الثقافات الخاصة.

2- التمييز بين الثقافة والمصطلحات الأخرى:

- ولضبط المصطلح أكثر لابد من تبين الفروقات بينه وبين المصطلحات القريبة منه:
- **التغير الثقافي والثقافة:** حيث لهما نفس الخلفية وهما وجهان لعملة واحدة الا ان التغير الثقافي ينبع من داخل المجتمعات اما الثقافة يأتي من الجانب الخارجي
- **الاستيعاب والثقافة:** الاستيعاب يعتبر أعلى درجة من الثقافة في سلم الترتيب حيث يتم فيه قبول الثقافة السائدة والتخلي الكلي للثقافة الاصلية.
- **الانتشار والثقافة:** حيث أن الانتشار ما هو الا صيرورة الثقافة والانتشار يمكن ان يلزم ثقافة المجتمع نفسه دون تماس.¹
- **التنشئة الثقافية والثقافة:** وهي عملية تسبق الثقافة والتي من خلالها يكتسب الفرد ثقافة مجتمعه الاصلية، وهذا ما اقره روجي باستيد حين قال: إن الثقافة يمس الكبار الذين هذبوا من طرف ابائهم.
- **التداخل والتفاعل الثقافي والثقافة:** وهي العملية الديناميكية والمستمرة بين ثقافات متنافسة فيما بينها التي تسبق وتؤدي في الأخير الى عملية الثقافة²
- **الثقافة والمثاقفة:** الثقافة هو مفهوم أنثروبولوجي وله نفس الاستعمال الاجتماعي، ولكن يشير الى الهيمنة والعلاقة العمودية بين الثقافة المهيمنة والثقافة الضعيفة حيث تتبني على اقضاء الاخر وارغامه على التتبع في حين المثاقفة فهو علاقة افقية تتسم بالتفاعل المتبادل والاحتكاك فهو مفهوم مبني على التسامح وقبول الاخر واختلافه من خلال التبادل الفكري الثقافي بين الثقافات³

1 دنيس كوش، المرجع السابق: 94.

2 الخطابى عز الدين، سوسيولوجية التقليد والحداثة في المجتمع المغربي، منشورات عالم التربية، الدار البيضاء المغرب، 2001م، ص 27

3 سعاد عبيدي، وسائل الاعلام واستراتيجيات الاقتناع والهيمنة الثقافية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد 02، ج 14، ص 359

3- خصائص عملية التثاقف¹:

- 1) شروط حدوث التفاعل: حيث يحدث تبعا:
 - أ- نوعية التفاعل: وهو على عدة أنماط منها:
 - حسب العدد والامتداد: حيث انه كلما كانت الجماعات غير متساوية العدد كلما كان هناك اختراق للثقافة الغالبة على الضعيفة
 - حسب التجانس: حيث انه كلما كان هناك أوجه التشابه أكثر بين ثقافتين كلما حدثت عملية المذاقفة
 - حسب درجة الانفتاح والانغلاق: فالمجتمعات المغلقة تكون عملية التثاقف فيها أصعب مقارنة بالمجتمعات المنفتحة
 - ب- طبيعة التفاعل: ويخضع الى ثلاث معايير:
 - إمكانية الاختيار لدى الافراد: حيث يخضع فيه الفرد الى مكانته داخل الجماعة اما مؤثر او مؤثر عليه، وهو ينقسم الى ثلاثة اقسام: التفاعل الحر، والتفاعل المفروض والمسلط، والتفاعل الموجه والمخطط
 - نوعية التفاعل: وينقسم الى: تفاعل مباشر كالمهاجرين في البلدان المستضيقة، والتفاعل غير المباشر عن طريق الاعلام والانترنت وغيرها من الوسائل.
 - مدة التفاعل: وينقسم الى التفاعل الممتد والمستمر كالثقافة الاستعمارية، والتفاعل غير المستمر: كالبعثات الى مختلف بقاع العالم او حال السياح مثلا.
- 2) ميكانيزمات حدوث التثاقف:
 - أ- رفض الثقافة الأجنبية: وهذا الرفض ينقسم الى ثلاث مجموعات
 - الثقافة الأجنبية بعيدة كل البعد عن الثقافة الاصلية: فالثقافة الفرنسية لم تستطع طمس الثقافة الجزائرية بسبب المقاومة الشديدة منها والفروق البينة بينهما
 - الثقافة قد يؤدي الى تهديد الاستقرار الاجتماعي ومهدم له: وهذا إذا ما مس التثاقف المبادئ والأسس التي يقوم عليها المجتمع.
 - الثقافة الأجنبية مهددة للتوازن النفسي: وهذا طبعا بسبب الاغراءات التي تقرضها الثقافة الجديدة حيث تجعل الفرد في حالة صراع تقاطبي وثقافي بين التخلي او التمسك.

1 التثاقف استراتيجيات وآثار، لحسن العقون، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد 01، ج3، 2014م، ص 209

ب- ميكانيزمات التبادل الثقافي: تتم عملية التثاقف بطريقة تدريجية في ظل مجموعة من الميكانيزمات منها

- الاستيعاب والتمثل: وهو الانسلاخ التام للفرد والتجرد الكلي من ثقافته الأصلية لصالح الثقافة الجديدة
- الازدواجية الثقافية: وهي حالة نفسية واجتماعية تسبب ضغطا على صاحبه بسبب كونه يتبنى ثقافتين مختلفتين تجعله يعيش في ازدواجية الثقافة ويتطبع على حسب الجماعة الموجودة في وسطهم
- الأثر الثقافي: حيث يعتمد على مبدأ الاختيار وقابلية الافراد على التأقلم والتفسير للمعيار الثقافي الجديد حيث تتم مع الوقت عملية التثاقف الذي هو محدود وفي مجال خاص
- إعادة التفسير: وهو إعادة صياغة عناصر من الثقافة الوافدة حسب معايير تقليدية موجودة واعطائها صبغة القبول مثل عمل المرأة في المجتمع الحضري مبرر لأنها كانت تمتهن الفلاحة في الريف

(3) الميزة الارتدادية والانعكاسية لعملية التثاقف: كل شيء له فعل وردة فعل، فالتثاقف كذلك فهناك اخذ ورد بين ثقافتين او هناك سيطرة لثقافة على اخرى

أ- التثاقف في اتجاه واحد: حيث ان أثر الثقافة السائدة من خلال افرادها المنتشرين حيث ينقلون خلفية التفوق لها والاستعلاء مثل الشعوب المستعمرة او المهاجرين في البلدان الاوروبية

ب- التثاقف في الاتجاهين التفاعلي: وهذا يحدث في المجتمعات المنفتحة والمتجاورة فيما بينها في إطار سياسة التعايش حيث ان احدهما يتأثر بمعيار الثقافة المجاور وفي نفس الوقت تلعب دور المؤثر على الثقافة المجاورة في احدى المعايير الأخرى.

4- أنماط التثاقف:

يرى جون بيرري ان انماط التثاقف أربعة وتستخلص من خلال الإجابة على السؤالين التاليين: هل يجب الحفاظ على الثقافة والهوية الأصلية؟، وهل يجب الاختلاط بأفراد المجتمع المضيف والمشاركة معهم في الحياة الاجتماعية؟ ومن خلال هذا الجدول تتبين الأنماط الأربع:

1- هل يجب الحفاظ على الثقافة والهوية الأصلية؟			
لا	نعم		
التماهي	الاندماج	نعم	2- هل يجب الاختلاط بأفراد المجتمع المضيف والمشاركة معهم في الحياة الاجتماعية؟
التهميش	الانعزال	لا	

الجدول رقم 1: جدول يبين استراتيجيات التثاقف حسب جون بيرري¹

الاندماج: (1، 2: كلاهما نعم)، هو حالة المهاجر الذي يرغب في الحفاظ على خصائص هويته وثقافته الأصلية، كاللغة والديانة والعادات والتقاليد.... ويرغب في الوقت نفسه في التواصل مع المجتمع المضيف وتبني خصائصه الثقافية. وبحسب بيرري، فإن الاندماج يعبر عن محاولة المهاجر التوفيق بين الثقافتين، وهو يمثل الجانب الإيجابي في عملية التثاقف، وهو المفهوم الذي نحن بصدد التعريف به.

التماهي: (1: لا، 2: نعم)، هو الرغبة في التخلي عن الثقافة والهوية الأصلية لصالح ثقافة المجتمع المستضيف وهويته، وفي هذه الحالة يتشبع المهاجر بالكثير من قيم ومعايير أفراد مجتمعه الجديد.

الانعزال أو التقوقع الثقافي: (1، 2: كلاهما لا) هذا الجانب من التثاقف يعكس رغبة المهاجرين في عدم الاختلاط مع أفراد المجتمع المضيف، وعدم الارتباط بالثقافة الجديدة مع رغبة منهم في المحافظة على ثقافتهم وهويتهم الأصلية وهذه الاستراتيجية تشكل عملية مضادة للتثاقف.

التهميش: (1: نعم، 2: لا) هو رد فعل المهاجرين الذين يفقدون خصائص هويتهم وثقافتهم الأصلية، ولا يستطيعون في الوقت نفسه الاندماج في ثقافة المجتمع المضيف أو بناء علاقات مع أفرادهم، وربما السبب في الغالب هو التمييز العنصري الذي يمارسه أبناء هذا المجتمع ضد المهاجرين.²

1 J, W. BERRY [ET AL, COSS-CULTURAL PSYCHOLOGY: RESEARCH AND APPLICATIONS (CAMBRIDGE: NEW YORK: CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1992)

2 أمين عزام، التكيف الاجتماعي والهوية العرقية لدى الشباب من أصول عربية مغربية في فرنسا، مجلة عمران، قطر، 2015، ج4، ع14، ص 11.

المطلب الثالث: الانسجام المركب:

1-الانسجام:

لغة: يذكر بطرس البستاني في قاموس محيط المحيط: "سجم الدمع يسجم سجوما وسجاما سال قليلا أو كثيرا فهو ساجم وسُجوما وسجْمانا... والانسجام مصدر انسجم، وعند البديعيين ان يكون الكلام يخلو من التعقيد متحدرا كتحدّر الماء المنسجم ولسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه وعدم كلفه يكاد يسيل رقة ويكون له في القلوب موقع وفي النفوس تأثير"¹

انسجم الامر مع غيره أي اتفق معه ولم يتعارض، انسجمت القرارات المتخذة مع مبادئنا، انسجمت الفتاة مع الآخرين، هذه الألوان غير منسجمة مع بعضها"²

2-المركب:

لغة: ورد في لسان العرب "والمركب هو الذي يستعير فرسا يغزو عليه، فيكون نصف الغنيمة له، ونصفها للمعير، وقال ابن الاعرابي: هو الذي يدفع اليه فرس لبعض ما يصيب من الغنم".³ اما في قاموس اللغة العربية المعاصرة فأورد ان الكلمة هي "اسم مفعول من رَكَّب، ما تكون من عدة أجزاء، عكسه بسيط؛ الصورة المركبة: صورة تركيب من صورتين مستقلتين أو أكثر...؛ مركب القصور: عقدة نفسية تنشأ عن الصراع بين النزوع الى التميز والخوف من التثبيط الذي كان الفرد قد عاناه في الماضي وفي حالات مماثلة، مركب النقص: شعور عميق ومستمر عند الفرد بدونيته وعدم كفايته وانحطاط قدره".⁴

3-الانسجام المركب اصطلاحا:

يعرف كارل كاميليري المفهوم على انه حالة نفسية ثقافية يسعى من خلالها المهاجر الى الاندماج في مجتمع المضيف، وذلك عبر التوفيق بين الوظيفة الانطولوجية والبراغماتية من هويته، وهذا من أجل الإبقاء على جزء من ثقافتهم الاصلية بما فيها من قيم وتقاليد، فينتج عن ذلك فردا يتعامل مع ثقافة الام وثقافة المجتمع المضيف على نحو متناوب حيث يظهر ثقافة المجتمع المضيف في العمل ومع

1 المعلم بطرس البستاني، المرجع السابق، ص 398

2 أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، ج2، 2008م، ص 1037.

3 ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر، ج19، ص: 1713.

4 أحمد مختار عمر، المرجع السابق، ص 934.

الأصدقاء، ويلجئ الى ثقافة الام ومعاييرها في البيت مع افراد الاسرة ويعتبر المفهوم نمط من أنماط استراتيجيات الهوية¹.

أما جون بيرري فيعرفه بأنه "نمط من أنماط استراتيجيات التثاقف حيث ان الفرد يعمل على الحفاظ على خصائصه الثقافية وهويته الشخصية الاصلية المتمثلة في (اللغة والديانة والعادات والتقاليد والعرف والاعباد...) مع اكتساب بعض القيم الحديثة لإشباع حاجات ومتطلبات التحديث والعصرنة والاقتصاد، وهو إجابة لسؤالين بالإيجاب وهما: هل من المهم الحفاظ على الهوية الثقافية الاصلية؟، وهل من المهم البحث عن ربط علاقات اجتماعية مع الجماعات الأخرى؟"²

ومن خلال التعريفين نستنتج ان

الانسجام المركب هو الحالة النفسية الثقافية التي يتوصل اليها الفرد المهاجر في مجتمعه المضيف حيث تجعله يوازن ويوافق بين ثقافته الاصلية وثقافة المجتمع المضيف.

والجدير للملاحظة فان جون بيرري صاحب نظرية استراتيجيات التثاقف، وكارل كاميليري هو صاحب نظرية استراتيجيات الهوية، وأبرز وجوه الاختلاف بين النظريتين هو ان الأولى تتميز بأن تحليلها بالماكرو وأما الثانية فتتميز بالتحليل الميكرو، وهذا الاختلاف أرجع سببه حسب أمين عزام الى سياسة البلدين اللذين ينتميان اليهما العالمين فالمجتمع الكندي بالنسبة الى جون بيرري يتميز بالانفتاح على الآخر التنوع الذي تسعى سياسة البلد من أجل الى استقطاب المهاجرين ودمجهم في المجتمع، أما المجتمع الفرنسي بالنسبة لكارل كاميليري يتميز بسياسة الانصهار للثقافات المهاجرة اليه ويسعى الى اذابتها في المجتمع وهي تمثل بالنسبة اليه خطرا على الهوية الثقافية للبلد³.

1 أمين عزام، المرجع السابق، ص 46.

2 التثاقف استراتيجيات وآثار، لحسن العقون، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد 01، ج3، 2014م، ص 217

3 أمين عزام، المرجع السابق، ص 53.

الملخص:

تطرقنا في هذا الفصل الى سرد الإشكالية مع صياغة الفرضية التي بني عليها الموضوع، ثم عرجنا الى ضبط المفاهيم التي لها علاقة بموضوعنا وهي الهوية والتثاقف واستراتيجيات الهوية، متبعين في ذلك التعريف اللغوي عن طريق الاستعانة بالقواميس والمعاجم ثم التعريف الاصطلاحي مع التركيز على علماء الاجتماع في التعريف، وبما ان الموضوع له علاقة بالتثقف أكثر فقد فصلنا أكثر في مفهوم التثاقف وبيننا علاقته بالمفاهيم الأخرى وخصائص التثاقف وأنماطه الأربعة

الفصل الثاني:

الإطار النظري

المبحث الأول: التجارة عند المزابيين:

المطلب الأول: مزاب تسميتهم وتاريخهم وثقافتهم وأهم صنائعهم

1- الموقع الجغرافي والمناخ:

وادي مزاب يقع في جنوب الجزائر في شمال الصحراء الكبرى في ناحية تسمى الشبكة وهي منطقة جميلة تتخللها أودية، ويبعد عن مدينة الجزائر بثلاثمائة وعشرين ميلا ونصف الميل [حوالي 600 كلم]، قد أثر المزابيون هذه المنطقة الجبلية الوعرة لمنعتها، وجودة هوائها، وبعدها عن الشمال الذي يطمع فيه الغزاة، ويتكون من سبع مدن خمسة منها متجاوزة وهي العطف وبنورة ومليكة وبنو يسقن وغرداية واثنان تبعدان عن المجموعة بعض البعد وهي مدينة بريان التي تبعد عنها بأربعة وعشرين ميلا [حوالي 40 كلم] ، وهي في شمالها الشرقي، ومدينة القارة البعيدة عن اخواتها بأربعين ميلا ونصف الميل [حوالي 70 كلم] وهي في شرقها¹

يتميز المناخ في بلاد الشبكة بالحرارة والجفاف حيث قلة الامطار على مدار السنة وهبوب رياح ساخنة على شكل زوابع رملية، كما أن المدى الحراري متباين حيث تبلغ أقصاها 50 درجة في فصل الصيف ودرجة ما دون الصفر في فصل الشتاء، ولهذا الموقع ولهذا المناخ القاسي الجاف تأثيره في الحياة النباتية ونشاط السكان وعقيدتهم وأنماط الحياة الاقتصادية والاجتماعية²

2- التسمية والنسب:

يذكر ابن خلدون في كتاب العبر ان نسب بني مزاب يرجع الى بنو بادين "وأما بنو بادين فتشعبوا الى شعوب كثيرة، فكان منهم بنو عبد الواد، وبنو توجين وبنو مصاب وبنو زردال يجمعهم كلهم نسب بادين بن محمد ثم يجتمع محمد مع ورتاجين في زحيك بن واسين، وكانوا كلهم معروفين بين زناته الأولى ببني واسين قبل ان تعظم هذه البطون والافخاذ وتتشعب مع الايام"³

ونلاحظ أيضا ان ابن خلدون يرجعهم الى قبيلة زناته التي ينتمي اليها بنو بادين، وللإشارة فان مزاب يسميهم ابن خلدون ببني مصاب وهذا التحريف اللفظي قد تكوّن مع مرور الزمن "ومن المعلوم

1 محمد علي دبوز، نهضة الجزائر الحديثة، المطبعة التعاونية، ط1، 1965م، ج1، ص 149.

2 اسماوي صالح بن عمر، العزابة ودورهم في المجتمع الاباضي بمزاب، جمعية التراث، غرداية الجزائر، ط 1، 2005، ج 2، ص 596.

3 ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000م، ج7، ص 79.

ان حرف الزاي يستبدل به المزايون حرف الصاد فيقولون "أزومي" للصوم و"تزاليت" للصلاة فمصاب ومضاب ومزاب اسم واحد¹

وقد أخذ الموقع تسميته من بني مزاب حيث يقول ابن خلدون "ومن بني واسين هؤلاء بقصور مصاب.... وهذا الاسم للقوم الذين اختطوها ونزلوها من شعوب بني بادين... وسكانها لهذا العهد شعوب بنو بادين من بني عبد الواد وبني توجين ومصاب وبني زردال فيمن يضاف إليهم من شعوب زناته، وان كانت شهرتها مختصة بمصاب".²

3- تاريخ مدن مزاب وتركيبه سكانها:

يعرف عن مزاب ان فيه سبع قصور أهلة بالسكان الى وقتنا الحاضر، خمس على ضفاف وادي مزاب وهي تجنيت العطف 402هـ/1012م، وات بنور بنورة 457هـ/1065م، وات اسجن بني يسقن 720هـ/1321م، وأتمليشت مليكة 756هـ/1355م، وتغردايت غرداية 477هـ/1085م³، ثم ات ابرقان بريان 1101هـ/1689م، على ضفة وادي بالوح، والسابعة اقرارن القرارة 1040هـ/1631م على ضفة وادي زقير.⁴

وقد يلاحظ القارئ أن كل قصر من هذه القصور لها اسم امازيغي واخر بالعربي حيث يقول إبراهيم الفرادي في هذا الجانب "تمت شيء هو ان أسماء القرى لم يكن بالعربية الا مؤخرا، وقد جرى دهورا قبل ذلك بعفوية من طرف سكان مزاب الذين لا يعتبرون اللغة العربية الا جزءا من الإسلام"⁵ وقد صنف ضمن التراث العالمي من طرف اليونسكو سنة 1982م.

علاوة على ذلك توجد قصور سبقت الحالية واغلبها بقي اطلالا حيث أنها شكلت النواة الأولى لسكان القصور الحالية وسبب زوالها يعود اما للإبادة من طرف الغزاة او بسبب النزوح الى القصور الحالية ومن بين هذه القصور على سبيل المثال أغرم نتلرضيت، أغرم اوخير، أغرم انواداي، أغرم تميزارت، أغرم تافيلالت، أغرم بابا السعد⁶

أما عن التركيبة السكانية فكما أشرنا سابقا فان ابن خلدون يرجع تسمية المنطقة الى ساكنتها الأوائل، رغم انه مع مرور الزمن وفدت الى مزاب اثنيات أخرى للاستقرار وستندمج بمرور القرون

1 إبراهيم القرادي، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، جمعية النهضة، غرداية الجزائر، ط1، 2009م، ص 21

2 ابن خلدون، المرجع السابق، ص 80.

3 الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، ط4، 2017، ص 16.

4 المرجع السابق، ص 88.

5 إبراهيم القرادي، المرجع السابق، ص 28

6 الحاج سعيد يوسف بن بكير، المرجع السابق، ص 15-18

ووفودها كان حتميا اما بسبب إضرابات في مناطقها كالحروب والتخريب أو بسبب الجفاف، ومن بين هذه المجتمعات الفرعية التي هاجرت بعض عائلاتها الى مزاب، دولة سجماسة وكذلك من وارجلان بعد خراب سدراته وكذا الوفود الاتية من تلمسان، ومن الجبل الأخضر بليبيا، ومن فاس بالمغرب الأقصى، ومن جربة بتونس، وبوسمغون بالبليز، والساقية الحمراء،... وغيرها؛ ولعل من أبرز هذه الهجرات وأكثرها هي الهجرات التي جاءت من وارجلان وبالضبط من سدراته وهي على ثلاث مراحل تبعا للتخريب الذي وقع لها في كل مرة حيث "التخريب الأول لسدراته عام 467هـ/1075م على يد أحد أمراء قلعة بني حماد المنصور بن الناصر، التخريب الثاني لها عام 626هـ/1229م على يد يحيى بن إسحاق الميورقي المرابطي المعروف بابن غانية، في ثورته ضد الموحدين، وخربت سدراته أخيرا عام 672هـ/1274م على يد المنصور المزني من بسكرة"¹. فهذا التخريب نتج عنه نزوح بعض العائلات الى مزاب لما فيه من أمان وتشابه في الهوية الدينية والمذهبية حيث كان يعرف عندهم ببادية بني مصعب.

وفي بعض الحالات الشاذة يلتجئ المزابيون الى استقطاب بعض العائلات المشهورة بالعلم من المجتمعات الاباضية الأخرى الى واديههم لإحياء العلم فيه وهو ما وقع بالفعل عندما قصد جماعة من المزابيين شيخ جزيرة جربة في إيفاد معهم من يحيى العلم في مزاب فكان أن وفد معهم سعيد بن علي الجربي (ت 927هـ)، فأحيا بها العلم².

4- معتقداتهم ومذاهبهم:

قبل ان نخرج على المذهب الإسلامي الذي يتبناه المزابيون في عصرنا الحالي لابد من استقراء سريع عن الديانات والمذاهب والمعتقدات التي تبناها المزابيون فلقد عبد المزابيون كغيرهم من البربر أشياء كثيرة كالحیوانات والنباتات والاعرام السماوية، فهناك ما كان مستوردا من المجتمعات المجاورة وهذا أغلبها من المجتمع المصري وكذا ما جاء به الفينيقيون، ومن بين هذه الالهة إله "أمون" والمتمثل الكباش الاقرن القوي حيث يقدسونها وقيمون لها التماثيل التي يخشعون أمامها، وقد عثر عليه في الجنوب الغربي للجزائر بين فكيك وبني ونيف والتي تعتبران ضمن مجال انتشار قبيلة زناته، على تمثال لكباش أقرن وبين قرنيه دائرة تمثل الشمس، والكباش والشمس كلاهما من معبودات البربر التي يرونها مظهرا للالهة الأعظم الذي يصرف هذا الكون³

1 المرجع السابق، ص 26

2 د. إبراهيم بحاز وآخرون، معجم أعلام الاباضية -قسم المغرب-، جمعية التراث، غرداية الجزائر، ط1، 1999م، ج3، ص 678.

3 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ج1، ص 69

ومع مجيء الإسلام فإن أول ما تمذهب به المزابيون هو المذهب المعتزلي وتوجد الى يومنا هذا مقبرتين في وادي مزاب بكل من تجننت (العطف) وأتمليشت (مليكة) تعرفان بمقبرة المعتزلة حيث أن أبرز علمائهم سليمان بن عبد الجبار دفين العطف؛ وقد عرفوا بالواصلية نسبة الى واصل بن عطاء.¹ وهنا يمكن الإشارة الى أن الفرضية القائلة بأن المزابيين هم بقايا الفارين من تيهرت غير صحيحة لأن المذهب المعتزلي كان منتشرا في مزاب بل وقد أورد في مخطوط الرسالة الشافية في بعض تواريخ وادي مزاب للشيخ اطفيش "وليس أهل هؤلاء القرى اباضية من أول بل كانوا معتزلة يسافرون الى تيهرت لقتال الاباضية"²

الى ان جاء العالم أبي عبد الله محمد بن بكر الفرسطائي من مدينة فرسطاء بجبل نفوسة بليبيا فنشر المذهب الاباضي في ربوع مزاب، وطبعا فالبدايات لم تكن سهلة بل تعرض هو وأصحابه الى معركة لتصفيتهم قرب بنورة حيث توجد مقبرتهم المعروفة انها للنفوسيين مدفونين فيها كما انه تعرض ابنه إبراهيم الى القتل ودفن فيها، "وقد عرف عن الفرسطائي أنه كان يشتي في أريغ ويربع في البراري عند بني مصعب وغيرهم، وكانوا واصلية على مذهب واصل بن عطاء وهم معتزلة فرد بعضا الى الوهبة"³.

5- لغتهم:

يتحدث المزابيون كغيرهم من سكان شمال افريقيا اللغة الامازيغية وبالأخص اللهجة المزابية، حيث كان اصلها ينتمي الى اللغات الزناتية، وهي لغة قريبة جدا من القورارية والشاوية والشلحية والنفوسية؛ ومن خصائصها انها تبدأ بالساكن كقولهم: "تَمَارْت"، للحية، "تَقُوتْ" للشمس ومن خصائصها اجتماع ساكنين أو أكثر؛ ك: "تَرْمَارْت" للصحة أو "تَمُورْت" للأرض وهلم جرا، وتتصدر تاء التأنيث فيها الكلمة، كقولهم "تَرْدَايْت" للنخلة، "تَمُورْت" للأرض، "تَيَايِطْ" للدجاجة، كما أن ما يميزها هو عدم وجود صيغة المثني فيها⁴، اما صيغة الجمع فيأتي جمع مؤنث السالم مثل "تَيَايِوِينْ" جمع "تَيَايِوْتْ" للبنات، "تَيَزْدَايِينْ" جمع "تَرْدَايْتْ" للنخل، وجمع المذكر السالم "أَفْرِيشَنْ" جمع "أَفْرِيشْ" للكباش و"أَضْلِيْسَنْ" جمع "أَضْلِيْسْ" للكتاب، والأصل في الكلمة الميزابية المجردة أنها معرفة، وعند إرادة تنكيرها يضاف لها أحد

1 الحاج سعيد يوسف بن بكير، المرجع السابق، ص 10

2 امحمد بن يوسف اطفيش، رسالة شافية في بعض التواريخ، مخطوط، ص 23.

3 المرجع السابق، ص 185

4 محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م، ج1، ص 49

المقطعين: "إِفْن" للمذكر فيقال: "إِفْنُ أُرْجَز" أي رجل "إِفْنُ وَار" أي أسد، أو "إِكَت" للمؤنث فيقال: إِكَتْ تَمْطُوتْ" أي امرأة "إِكَتْ تَنَاسَتْ" أي مفتاح، سواء في الجمع او في الأفراد¹.

واللغة المزابية مرت بمراحل تطورية عبر الزمن كغيرها من اللغات الامازيغية، أهمها متغير الكلمات الدخيلة من اللغات الأخرى خاصة الفرنسية كأن يقال "تُتُوْبِيل" للسيارة وهو تحور للكلمة الفرنسية "automobile"، "كُزِينَتْ" للمطبخ وهو تحور للكلمة الفرنسية "cuisin"، العربية مثل: "تَخَّامَتْ" من الخيمة "تُكُوْفَتْ" للقفلة.

إن اللغة المزابية هي اللغة القريبة من اللغات البربرية الأخرى في المغرب الأوسط والأدنى، للاختلاط والاختباس الموجود بينهم، حيث إن الشاوية في الاوراس، والقبائل في جبال جرجرة، وأهل جربة في جزيرتهم، وأهل نفوسة في طرابلس، وسكان الريف في المغرب الأقصى يفهمون كلهم المزابية، ويفهم عنهم المزابيون لقرب المزابية من تلك اللغات كلها. وهذا ما أشار اليه محمد علي دبوز قائلا: "إن اللهجة البربرية في الريف بشمال المغرب الأقصى قريبة من المزابية"².

6- نظمهم:

لكل مجتمع من المجتمعات الإنسانية الا وله نظام تسيير يسيّر به افراده من اعراف وتقاليده وقوانين، وكما له مؤسسات تسعى الى تطبيقها وتنظيم شؤون أفرادها في هيكل متناسق ومتربط، وكغيره من المجتمعات يتميز المجتمع المزابي أنه مجتمع مؤسسات وكل مؤسسة تنتظم على شكل هرم الى جانب مؤسسة أخرى تلعب دورا تكامليا معها حيث في الأخير تعطينا تغطية كاملة وشاملة بكل شرائح المجتمع وفئاته.

6-1- المجلس الأعلى لعزابة وادي مزاب:

ان أبرز سمة يتميز بها الاباضية عن غيرهم من المذاهب انهم لا يحصرون الامامة أو الخلافة في قريش فقط مثل المذاهب الأربعة، أو يحصرونها في آل البيت كالشيعية، بل يرون الامامة توجب على كل فرد تتوفر فيه الشروط، ويرى الاباضية ان مصطلح الخلافة اعم من مصلح الامامة، حيث يكون اجماع الامة عليها كلها وتُحصر في الخلافة الراشدة، في حين الامامة تكون ببيعة خاصة زمانا ومكانا وفي المذهب الواحد غالبا.³

1 مصطفى خير الناس، الجوانب القيمية والمقاصدية في الأناشيد المزابية "ازلوان نوغلان"، الادب الامازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياها الفنية والموضوعية

أعمال الملتقى الوطني، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، ج3، 2018م، ص 31

2 محمد علي دبوز، المرجع السابق، ص 50.

3 د. إبراهيم بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الاباضية، وزارة الاوقاف والشؤون الدينية، عُمان، ط1، 2008م، ج1، ص 60.

ويقسمون الامامة ضمن مسالك الدين الى أربعة أنواع: وهي امامة الظهور، امامة الشراة، امامة الدفاع، وامامة الكتمان، وهذه الأصناف الأربع لا يخرج عنها الاباضية في أي بقعة يتواجدون فيها من العالم وكل لها شروطها؛ وما حدث في اباضية المغرب انهم بعد قرن ونيف عاشوها في زمن الدولة الرستمية والتي هي تمثل امامة الظهور، انقلبت احوالهم وصاروا ملاحقين من طرف الفاطميين الذين اقاموا دولتهم على انقاضهم، ما استلزم عليهم ان يسلكوا مسلكا آخر من الدين وهو امامة الكتمان الى يومنا هذا هم كذلك

ولهذا المسلك يستوجب إيجاد بديل لحفظ الدين وهو ما كان متمثلا في نظام العزابة وهو نظام يتميز به اباضية المغرب عن غيرهم من المشاركة، وقد تأسس بعد سقوط الدولة الرستمية على يد أبي عبد الله محمد بن بكر الفرستائي سنة 409هـ / 1018م، وهو أول من حدد معالم الطريق التي حفظت هذه الفرقة من زوال أصولها وقيمها¹ وهو مجلس يشرف على المجتمع الاباضي اشرافا تاما، وفي مختلف شؤون الحياة، فهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهو القاضي الذي ينصف المظلوم، ويدافع عن حقه، وهو الذي يقوم بإصدار الاحكام في المشاكل التي تقع بين الناس²

فقد كان في أول الامر نظاما لتدريس الطلبة وتكوين التلاميذ، ثم طور على يد أبي عمار عبد الكافي ليدخل الى المسجد ويرقى من نظام تسيير حلق التعليم الى نظام تسيير المجتمع في جميع مناحيه الدينية والاجتماعية والثقافية والسياسية والاقتصادية

ويتكون حلقة العزابة من اثني عشر عضوا وهم:

- شيخ الحلقة يقوم بالوعظ والتذكير ويعلن الولاية والبراءة
- إمام الصلاة يؤم الجماعة ويشرف على عقود الزواج في المسجد
- المؤذن يؤذن للصلاة وينوب الامام عند غيابه
- وكيل المسجد يشرف على أملاك المسجد وأوقافه
- مقرر المحاضر يشرفون على التربية والتعليم في المحاضر "لفقي" وهم ثلاثة يخلفون الامام والمؤذن والوكيل لأنهم بجانب المسجد
- الغسالون "إمسيرين" يتولون غسل الموتى وتكفينهم ودفنهم وهم خمسة أعضاء.³

1 بشير بن عمر مرموري، الفتاة في مزاب تنشئتها وتعليمها بين الثابت والمتغير، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 2005م، ص 69.

2 مسعود مزهودي، الاباضية في المغرب الأوسط، جمعية التراث، القرارة الجزائر، 1996م، ص 195

3 د. إبراهيم بحاز وآخرون، معجم مصطلحات الاباضية، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، عمان، ط1، 2008م، ج2، ص 703

ويتوسع المجلس على حسب الاحتياجات حيث يبلغ الى الضعف كما في قصر غرداية ولم يتجاوز هذا العدد الا في العطف سنة 1999م حيث بلغ العدد ستا وعشرين عزابيا بالمسجد العتيق¹، وأما في حاليا فقد تجاوزت حلقات العزابة في كل القصور هذا العدد الى فوق الثلاثين وهذا نظرا للتوسع العمراني الذي بلغته القصور واستوجب من ذلك توفير مصليات في الاحياء الجديدة وكذا عدد المصليات الموجودة في القصر الواحد الذي يستوجب على الأقل ثلاث عزابة ليقوموا بمهام المصلى.

وهذا النظام متواجد في كل القصور دون استثناء، كما يوجد المجلس الأعلى للعزابة والمسمى مجلس عمي سعيد، والذي يجتمع فيه ممثلي القصور السبع مضاف اليها وارجلان فهو بمثابة المجلس الأعلى للإباضية في الجزائر، وسمي بهذا الاسم لان المكان الذي تتعقد فيه جلساته هو روضة الشيخ عمي سعيد الجربي بمدينة غرداية، حيث ان مهامه تتلخص في تعيين شيخ وادي مزاب كله، وكان في الماضي يتوج بالعمامة فوق رأسه وهو دليل على الرئاسة والتقدم ومن مهام هذا المجلس

- اختيار الاقوال الفقهية التي يجب ان يفتي بها العزابة أو يقضي بها القضاة في النوازل الفقهية.
- سن القوانين في دائرة الدين لتصبح عرفا اجتماعيا ملزما
- سن القوانين العامة التي تستحدث في وادي مزاب ووارجلان، والاجتماع على طرق الخروج من الازمات الطارئة كناية نزلت أو عدو مغير
- مراقبة أوقاف الاباضية في الجزائر وخارجها ومتابعتها
- وضع اللوائح الداخلية التي تخص سير الحياة بالقصور بشكل عام مثل: تجويز التعامل بسكة نقد معينة، أو رفض أخرى أجنبية مثلا في الماضي وكذا تحديد المكاييل والموازين.

وينعقد هذا المجلس في دورات عادية، وقد ينعقد بصفة طارئة إذا دعت الضرورة الى ذلك² ويعتبر الناطق الرسمي للجماعة الاباضية في الجزائر، فمنه ترسل الرسائل الى الدايات في الجزائر أو الى بايات البايليك الأربعة، وكذا القبائل المجاورة لمزاب وأبرز هؤلاء إبراهيم بن محمد بيحمان والذي كان الورقة الراجعة في صد اعتداء صالح باي عن المزابيين في قسنطينة بعد ان رفضوا الدخول بولاءه وتم ذلك برسالة شكوى باسم مجلس العزابة الى الداوي، كما أنه لعب دورا مهما في ارسال مبعوثين لملاقاة الجيوش الفرنسية في الاغواط للتفاوض على حماية وادي مزاب

1 صالح بن عمر اسماعي، العزابة ودورهم في المجتمع الاباضي بمزاب، جمعية التراث، القارة غرداية، ط1، 2005م، ج1، ص 404.

2 د. إبراهيم بحاز وآخرون، المرجع السابق، ص 750.

6-2- مجلس باعبد الرحمن الكرثي:

هو المجلس الأعلى لمجالس الاعيان في قصور وادي مزاب، تاريخ تأسيسه غير معلوم ولكن أقدم وثيقة دونت باسم هذا المجلس هي سنة 807هـ/1405م، وقد اخذ اسمه من الروضة التي تعقد فيه مجالسه وهي باعبد الرحمن الكرثي بقصر مليكة، ويضم المجلس ممثلي هيئات العزابة في قرى الوادي ورؤساء الجماعات والاعيان، ويمثل كل قرية ثلاثة أعضاء باستثناء مدينة غرداية التي يمثلها ستة أشخاص¹ وتتطوي تحت المجلس مجالس فرعية تختص بالشأن الداخلي لكل قصر وتسعى الى سن قوانين تضبط بها الافراد داخل المجتمع، ويتكون من رؤساء العشائر وشيخ العزابة.

وقد أورد الشيخ اطفيش رقما احصائيا لعدد اتفاقات التي أصدرها المجلس منذ بدايته الى غاية سنة 1904م ب 1872 اتفاقا² وهذا يبين الأهمية التي يلعبها هذا المجلس والقرارات تشمل ما هو ظرفي كالفتن التي تقع من حين لآخر ويستوجب جلسة طارئة للفصل فيها او ما هو قانونا سائرا، وقد تعددت الاتفاقات فهناك ما يخص القصر وحده أو تخص جميع القصور كلها، وبما ان موضوعنا متعلق بالهوية والمثاقفة فلا بد من ايراد امثلة:

جاء في اتفاق خاص باهل قصر غرداية سنة 1180هـ/1766م ما يلي: "وقرروا تسليط العقوبة على كل من يدخل المدينة مالكيةً تحمل معها احدى قواعد المالكية" أي أن من أراد الزواج من امرأة ليست من اهل البلد فعليها ان تتبع مذهب زوجها وتتحول الى المذهب الاباضي لكي تستطيع ان تعيش معه داخل القصر والا فان الزوج معرض للعقوبة³

وهذا يعطينا صورة عامة عن مدى قوة الهيئة وكيف انها تستطيع حتى ان تحشر نفسها في نوعية العلاقات الزوجية ومن يسكن داخل القصر، طبعا الزواج بالأجنبيات في المجتمع شيء موجود وليس فيه اشكال، ولكن المرفوض ان يسكن بينهم هذا الأجنبي المتمثل في المرأة درءا للذوبان والانصهار في الاخر مع مرور الوقت، ولعل السبب في هذا الاجراء هو سبب مذهبي يعود الى ما آلت اليه الاباضية من انكماش في الرقعة الجغرافية بعد ان كانت تتوزع على عدة مناطق من الوطن مثل وادي سوف وورقلة وتقريت وضواحيها المسمى وادي ريغ وهذا راجع الى التماهي الذي نهجوه فأصبحت المناطق كلها على المذهب المالكي بمرور الزمن، ولهذا وسبقا للأحداث وضعت الهيئة هذه الشروط خوفا في الذوبان

1 المرجع السابق، ص 907.

2 حمو عيسى النوري، نبذة عن حياة المزابيين الدينية والسياسية والعلمية، دار كروان، باريس فرنسا، 1984م، ج 1 ص 187

3 د. ناصر بالحاج بن باحمد، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، جمعية التراث، القرارة الجزائر، 1438-2018، ص 218

والانصهار والتماهي، وهذا يجعلنا نتساءل عن مصير هؤلاء الذين تزوجوا بالاجنبيات في المجتمعات التي استقروا بها؟ ماذا عن الأجيال من بعدهم؟

ومن بين الاتفاقات العامة على كل القصور اتفاق أعضاء القرى السبع بمسجد باعبد الرحمن الكرتي يوم 06 شوال 1346هـ/1928م عدم اخراج المرأة من وادي مزاب الى مدن التل مهما كان الظرف وهذا ما أكدته مجلس الوادي " هذا وقد اجتمعت عزابة سبعة قصور وادي ميزاب واتفقوا على: بعد قراءة الفاتحة، على أننا لا نرضى لميزابي بإخراج زوجته أو بنته أو حرمة كانت إباضية مطلقا، من وادي ميزاب إلى بلدة من سائر البلدان مطلقا غير واحدة من القرى السبع، أي: القرارة، بريان، غرداية، مليكة، بني يسقن، بنورة، العطف فجعلنا ذلك حدا محدودا وحائطا مشيدا مرصوصا وسدا وثيقا فمن تعداها فقد تعدى حدود الله ولزمته دعوة السوء من المذهب وعليه اللعنة والخزي في الحياة الدنيا والآخرة معشر الإخوان، إننا لا نقدر على إبطال الجمهورية ولا حق لنا ولا طاقة لمعارضتها، فإن الدولة لا تمنع من فعل ذلك أو أراد أن يفعل ذلك، فنحن لا نجهل ذلك إلا أننا نحذركم وننذركم ما لا يرضى به المسلمون، فإن عقوبة ذلك خسرانا مبينا، لأن هذا مما تسوؤنا عقباه وديننا وأعراضنا وبدعة في سيرتنا، والله على ما نقول. وكيل، وقع ذلك في 06 شوال 1346هـ الموافق لـ: 28 مارس 1928م.¹ ولعله بسبب هذا الاتفاق أصبح المزابي المغترب مضطرا ان يعود الى بلده بين الحين والآخر - في فترة لا تتعدى ثلاث سنوات على الأكثر قديما وسنة على الأكثر في عصر وسائل النقل الحديثة - لتفقد أحوال أسرته وخاصة المتزوجين منهم، وهذا الحق قد اقرته العزابة كشرط يتلى ضمن شروط الزوجة على الزوج لعقد النكاح الى جانب شروط أخرى والا صار أمر الطلاق بيدها² وهذا الحق مكفول لها الى يومنا هذا وفي جميع قصور وادي مزاب، ومما ورد في نص البيان يشير الى وجود تمرد في هذا الباب وان هناك تراجع في سلطة المجلس لوجود سلطة أخرى اكثر قوة تفرض عليهم غير ذلك.

1 بعمارة عيسى، اتفاقيات المجالس العامة لمزاب 1405-1928م، دار الشهاب، باتنة الجزائر، ص 31.

2 يوسف بن بكير الحاج سعيد، المرجع السابق، ص 71.

6-3- تيمسيردين:

وهي ضمن الهيئات التي يزخر بها مزاب وتعتبر من الركائز، واللفظ هو جمع كلمة "تَمْسِيرْت" والتي تعني الغاسلة أي في معناه العربي منظمة الغاسلات ويقصد بذلك غسل الموتى من النساء، وعددهن 08 أعضاء يخترن بموافقة العزابة لرجاحة عقلمن وقدرتهن على الجهر بكلمة الحق، ويشترط ان تكون أرملة لكي لا تقصر في حق بيتها الزوجي، ولا يشترط ان تكون حافظة لكتاب الله، ولهن حضور يومي لمصلى النساء القريب من المسجد لأجل حفظ قسط من القرآن سماعيا أو سماع للموعظة من طرف العزابة، وهن يتصدرن مجالس النساء سواء في الافراح او في المآتم حيث يراقبن الأعراف وينبهن عن التجاوزات التي تحدث فيها والتذكير بأعراف المجتمع وضوابطه وما ينص عليه العزابة، وتتم عملية الاتصال بالعزابة اما عن طريق احدهن اللواتي زوجهن ضمن الحلقة، والا فيقصدن منزل شيخ الحلقة، حيث يتفاوضن في أمور تخص تنظيمات النساء وعاداتهن الاجتماعية، أو فيمن اخترنهن للانضمام اليهن، كما ان لهن دارا يجتمعن فيه مرتين في الأسبوع لقراءة القرآن بحضور عامة النساء مع موعظة تكون من طرف احدهن وربما يكون إعادة حرفية لما قد سمعته في مصلى النساء بالمسجد.

للغاسلات اجتماع سنوي في احدى قصور واد مزاب يسمى "مؤتمر لا اله الا الله" حيث يلتقي فيه الغاسلات من جميع القصور مع من أمكنه من العامة والهدف من هذا التعرف بمستجدات الجديدة التي استجدت في مزاب سواء كانت قوانين المستعمر ومناقشتها او إعادة النظر في بعض الأعراف والتقاليد عامة على ان يترك التخصيص لكل قصر، ويتم سرد ما اتفق عليه في اخر المؤتمر، كما أنه فرصة للتعرف على الاعضاء الجدد في كل قصر¹، ومن اشهر من ترأس هذا المؤتمر شخصية "ماما نسلیمان" التي استطاعت ان تفرض حصارا اقتصاديا على المنتوجات الفرنسية بالبراءة من كل مزابي يشتريها مما جعلت فرنسا توفد من يتقصى هذه الشخصية وهي البلجيكية ايميلي ماري غواشن في كتابها الحياة النسوية في مزاب².

1 إبراهيم القرادي، المرجع السابق، ص 68.

2 ايميلي ماري غواشن، الحياة النسوية في مزاب، ترجمة سامية نورالدين شلاط، دار نزهة الالباب، غرداية الجزائر، 2019م، ص 255

المبحث الثاني: التجار المزابيين ودورهم في تاريخ مدينة الجزائر:المطلب الأول: الاقتصاد عند المزابيين:

هناك مقولة يرددها المزابيون لها علاقة باقتصاد الأوائل وهي: "أَغْلَانْ يُولِيدْ فَرْبَعَة نْ تَرْسَالْ: سَنْتْ نْ رَطَا دُ سَنْتْ نْ تِيرَسَتْ" ومعناها هو "مزاب نشأ على أربعة أعمدة عمودان للمنسج وعمودان للبئر" فالمنسج للدلالة على عمل المرأة وما تنتجه من برنوس أو زرابي وغير ذلك من المنسوجات، وأما البئر فللدلالة على عمل الرجل وهو جذب الماء من البئر وما يترتب عنه من الفلاحة وسقي للمزروعات والحيوانات وغير ذلك، والمنتجات طبعا اما تقايض في السوق بما يأتي مع القوافل أو تباع لهم ولغيرهم من السكان.

ان من مميزات التجارة عند المزابيين انها تأخذ أسسها من الشريعة الإسلامية عامة وخاصة المذهب الاباضي الذي يتميز بتطبيقه الصارم لقاعدة الاحوط في كل جزئياتها وحتى المحدث منه يؤول الى العزابة للفصل فيه بعد الاطلاع على أمهات كتب الشريعة، ولذا فلا غرابة في ان تكون هناك صرامة في عملية البيع والشراء البارزة لدى الآخر الى حد محاسبة المشتري باخر دينار لإتمام عملية الشراء كما ذكر الممثل خالد بن عيسى في احد لقاءاته التلفزيونية بقوله "ان المزابي ليس بشحيح عندما يطالب الشاري تسديد الدريهمات المتبقية وعدم السماح فيها، بل الفلسفة التي يؤمن بها ان هذا مال استؤمن فيه فعليه ان يكون امينا"¹ كما ان الكثير من التجار يستثمرون في أموال اليتامى والارامل والمساكين ولذا فالأمر لا يرجع الى السخاء والمسامحة في فتات الدنانير بل الى أكل حقوق مال هذه الفئة الاجتماعية وغيرهم من الشركاء.

وقد اعتنى المزابيون بالسوق وهو ما تجلى في تمثيله لأكبر فضاء في القصر، كما تعتبر منطقة مزاب من بين نقاط عبور القوافل من والى السودان، وهذا ما يفسر الفضاء الواسع للسوق حيث بإمكانه احتواء القافلة بالكامل مثل ما هو الحال بالنسبة لسوق غرداية²، ويشرف عليه حلقة عزابة القصر مفوضين شخصا يسمى أمين السوق يتدخل لفض الخلافات النزاعات الطارئة في حينها كما ان لكل عشيرة في البلدة لها مقر داخل السوق يراقب عملية البيع والشراء ويتدخل في حال وقوع خصوم بغية فض النزاعات والفصل فيها، مما يجعل السوق أقرب الى مجلس العزابة للقصر وترفع له التقارير عن كل صغيرة وكبيرة تحدث، وخاصة ما تعلق بالمخالفات واختراق للاتفاقيات والقوانين ومن بين المرافق

1 <https://youtu.be/iwFDDNsOYW4?t=181>، حصة مازال الحال على قناة الجزائرية وان، نشر يوم 01-02-2019، يوم 13-09-2022

2 مفدي زكرياء، أضواء على وادي مزاب ماضيه وحاضره، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 2010م، ص 226.

الموجودة في السوق دارا تسمى بـ دار النزلة وهي لإيواء الضيوف من البدو أصحاب القوافل، وغالبا ما يكون لهذه الدار اسطبلا لربط الدواب سواء كان مجاورا أو بعيدا عنه¹

المطلب الثاني: ثقافة الغربية عند المزابيين:

لقد عرف عن المزابيين الأوائل أنهم مارسوا الفلاحة والرعي في اول الامر، ولكن ما جعلهم يتغيرون من القطاع الفلاحي الى القطاع الخدماتي هو الجفاف الذي حل بالمنطقة وصارت الفلاحة لا تسد حاجياته "كانت انطلاقاتهم في مبدأ الامر على نطاق ضيق يشبه أن يكون تلمسا لمنفذ، واستطلاعا لمجهول، وكان يتم على سبيل الطموح الفردي والتجربة الشخصية، فنجحت التجربة في الميدان الاقتصادي نجاحا باهرا بالنسبة اليهم، وبالنسبة للحركة الاقتصادية العامة للجزائر، وبالنسبة للدولة التركية الحاكمة في ذلك الحين، لان مداخيلها ازدادت بنسبة ملحوظة"²

وتعتبر الغربية عند المزابيين ثقافة منتشرة عندهم منذ القدم، وصارت في بعض الأحيان مرحلة من مراحل تكوين شخصية المزابي التي يمر عليها وتدل على الكمال والرجولة ونضج الشخص الذي يعودته يكون مهيبا للزواج، وحتى انهم تأثروا بها وظهرت في اشعارهم كقصيدة "أَغْنَاتُ أَرَبِي أَوْنِي غَنَّانُ، غَنَّانُ لَبَحَرِ سَوَامَانُ"³ أي "اغنه يارب كما أغنيت البحر بالماء" وهي أقدم ما وصل من الالهازيج التي تقال للمسافر وهي عبارة عن دعاء يطلب فيها الداعي - وهو في الغالب أحد الوالدين - لابنه الذي سيسافر الى التل طلبا للقامة العيش حيث يقول بعد الدعاء له بالغنا "رُوحْ بِالسَّلَامِ يَا مُسَافِرَ عُوْكَبَا لَوَاسَاتَشْ" أي "رافقتك السلامة يا مسافر والعاقبة لعودتك"

وفي قصيدة أخرى للشاعر عبد الوهاب بن حمو فخار مطلعها "تَوَاطَدَ لُقَافَلَةُ بُوْهَرَاوَا" أي فيما معناه "قدمت قافلة عبر جبال بوهراوة" حيث يصف فيها الشاعر زادهم الذي كان في الطريق ومعية الله ترعاهم وهم يسيرون تحت ضوء القمر، ثم يعرج الى استقبال اهل المدينة للقافلة وهي تأخذ حجم الشارع بأكمله دلالة على السلعة والمؤونة التي أتوا بها... وكل عائلة تستقبل مسافرها في الموكب الذي يرافقه الى منزله؛ أو قصيدة "أَيَّوَا نَ لُغْرَبَةُ سَلَّ أَوَّلُو" أي "أخي المغترب اسمع هذا الكلام" والتي يسدي فيها الشاعر نصائح للمغترب في المعاملات مع الناس ومع الله وكيفية استغلال أوقات الفراغ وكذا الهدف من الغربية والوصايا التي اسديت لك من طرف والدتك عند المغادرة.

1 د. ناصر بالحاج بن باحمد، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، جمعية التراث، القرارة الجزائر، 1438-2018، ص 338

2 علي يحي معمر، المرجع السابق، ص 369

3 ايميلي ماري غواشن، ص 308

ووصايا بعض الأمهات لأبنائهم في لقاء الوداع الأخير " يا بني، قم بأداء صلواتك بطهارتها على الوجه المطلوب وفي أوقاتها بدون تهاون أو تراخ ليحفظك الله ويرعاك ويفتح لك مائة طريق ويجعل لك طريقا في البحر، وكن مؤتمنا في الأمانات والودائع والأوقات ليبارك الله سعيك وتكسب ثقة الناس والمال الحلال، وتزود بالدين في كل علاقاتك، فإن خير الزاد التقوى، وتجنب الأشرار وقرناء السوء وإلا صرت مثلهم فتفقدك أمك وأمتك..¹ وهذا يحيلنا ان الهوية في المجتمع المزابي تنشئ الفرد من بدايات العمرية الأولى على المحافظة على الصلاة مهما كان الامر وهي تقرن النجاح بالمحافظة عليها، والمعاملة الحسنة للآخر وعدم اصطحاب فئة الأشرار ورعاية الأمانة في الأموال.

وهذه الغربة انتجت لنا شعر الحنين الى الوطن كتحصيل حاصل، والذي برع فيه المزابيون في صياغة رموزه التي توحى الى ذلك كالحمام "تحجامت" الذي كان يستعمل في ارسال المراسلات البعيدة، والقمر "تزيري" التي طالما تغنى بها الشعراء وخاطبوها وارسلوا معها اشواقهم، وهو دلالة على الارق الذي يصيب المغترب في ليليه وهو يتفكر اهله وأولاده ووطنه بصفة عامة ويحن اليهم، فهذا الشاعر يقول في مطلع قصيدته يخاطب فيها القمر قائلا: "تزيري، أيور اتيفاوت ن بيبضان تحواست لبرور سلميد فوغلان" أي فيما معناه "أيها القمر ويا بدر اضيء الليالي ويسيح منتقلا بين المدن أوصل سلامي الى اهل مدينتي" ثم يوصيه بإيصال السلام الى والديه أولا ثم أهله وابناءه الذين يوصيهم بطاعة امهم؛ ويلح الشاعر في مناجاته للقمر ان ينقل عنهم اخبارهم واحوالهم لعله يخفف عنه ولو الشيء اليسير عن الضيق والقلق الذي يكتنف قلبه قائلا: "أَتَزِيرِي أَلْسِي بَبِي فَلْحَالَنَسْنُ فَرَجْ أَفْوُولِيكَ أَوْشِيدْ لَخْبَارَنَسْنُ" أي "أيها البدر اقصص لي عن أحوالهم فرج عن قلبي اجلب لي اخبارهم".

وحتى المرأة تأثرت بها وظهرت في الرسوم والنقوش التي تزين الزرابي المعروفة عن المنطقة، وهذا ما يفسر التنوع الكبير في الزرابي التي تزخر بها غرداية عن غيرها من المدن الأخرى حيث تحول تلك الزربية الى رموز لها دلالات تحكي عما تلاقيه في يومياتها وتسرد حياتها في غياب الرجل على تلك الزربية

وكذلك اللباس تأثر بها حيث ان الام تنسج لابنها المسافر عباءة من الصوف المصبوغ بألوان تعرف بـ "تيشبرت نلتش" وهي تذكّار له، وقد كانت لباسا للفدائيين الذين شاركوا ضد الاسبان الذين استولوا على كدية الصابون بأعالي العاصمة، حتى إن الاسبان صاروا يرددون مثالا يشير الى ذلك وقد ادرك حمو عيسى النوري هذا المثل ابان الثورة التحريرية ورُدد كثيرا على مسامعه من طرف المعمرين

1 صالح بن عمر اسماعيل، العزابة ودورهم في المجتمع الاباضي بمزاب، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 2005م، ج2، ص 404 ص 760.

الاسبان وأورده في كتابه، ونورده هنا كما ورد وهو "وارد المورو بورتى لوفونضورا دي كولورو دي لا اله الا الله سبحان الحي الذي لا يموت" أي "احذر من العربي الذي يلبس القنضورة الملونة ويردد لا اله الا الله سبحان الحي الذي لا يموت"¹ وهو قول يردد عند حمل الميت على النعش

المطلب الثالث: مدينة الجزائر

عرفت مدينة الجزائر في عصور الأولى لتأسيسها باسم ايكوزيوم وقد اسسها الفينيقيون كميناء تجاري على الضفة الجنوبية لبحر الأبيض المتوسط كغيره من الموانئ العديدة التي بنوها للاستراحة وكان هذا في الالفية الأولى قبل الميلاد، ثم صارت مستعمرة بعد ان تم بناءها من طرف الرومان سنة 202 قبل الميلاد وذلك في إطار التحالف الذي أقامه ماسينيوس مع الرومان ضد القرطاج².

وبدأ ظهور اسم مدينة "جزائر بني مزغنة" في الظهور في النصوص الجغرافية والتاريخية في القرن العاشر الميلادي عندما كتب عنها الرحالة التاجر ابن حوقل في كتابه الجغرافي الوصفي الموسوم بـ "صورة الأرض" حيث قال:

"وجزائر بني مزغناي مدينة عليها سور على سيف البحر أيضا، وفيها أسواق كثيرة، ولها عيون على البحر طيبة وشربهم منها، ولها بادية كبيرة وجبال فيها من البربر كثرة، وأكثر أموالهم المواشي من البقر والغنم سائمة في الجبال، ولهم من العسل ما يجهز عنهم والسمن والتين ما يجهز ويجلب إلى القيروان وغيرها؛ ولها جزيرة في البحر على رمية سهم منها تحاذيها فإذا نزل بهم عدو لجئوا إليها فكانوا في منعة وأمن ممن يحذرونه ويخافونه"³ ويعتبر بلكين بن زيري الذين اعدوا بناء مدينة الجزائر بأمر من أبيه الذي كان حاكما للدولة الزيرية الى جانب المدن الأخرى التي كانت تحت حكمه.

وقد بزغ بعدها تاريخ المدينة عبر الزمن الى ان صارت من اهم المدن المطلة على البحر المتوسط والمسيطرة على مجاله وذلك في عهد العثمانيين الذين دخلوها سنة 1516م بعد تحريرها من ايدي الغزاة الصليبيين الاسبان، وصار اسم الجزائر يطلق على المغرب الأوسط بعد ان تخلصت التسمية من اضافة "بني مزغنة"⁴. وقد اتخذها الفرنسيون مقر حكمهم بعد استعمارها سنة 1830م، وفيها نزلت وانطلقت جيوشهم للغزو، وبها أبرمت وثيقة استسلام الداوي، وقد أحدث فيها الفرنسيون توسيعات وانشئوا احياء جديدة ذات طابع معماري أوروبي فرنسي، وقد عرفت أيضا استقطابا واسعا للمعمرين من جميع انحاء

1 حمو عيسى النوري، المرجع السابق، ص 207.

2 LE TOURNEAU ROGER, « AL-DJAZĀIR », ENCYCLOPEDIA OF ISLAM, LEIDEN, BRILL, VOL. II, P. 289

3 ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992م، 77

4 نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، 2006م، ص 24

أوروبا حيث أصبحت تمثل التركيبة السكانية لمدينة الجزائر أبان الاحتلال، وبعد الاستقلال عرفت العاصمة نزوحاً ريفياً إليها من كل جهات الوطن كونها عاصمة للبلاد.

وتقع مدينة الجزائر في شمال دولة الجزائر حالياً وهي تعتبر العاصمة السياسية والاقتصادية للبلاد وهي تطل على البحر الأبيض المتوسط وتحمل الترتيم الولائي 16 بين الولايات الأخرى حيث يحدها شمالاً بحر الأبيض المتوسط، وشرقاً ولاية بومرداس، وغرباً ولاية تيبازة، أما جنوباً فولاية البليدة

المطلب الرابع: تاريخ التجار المزابيون في مدينة الجزائر:

تعود علاقة المزابيين بالأتراك إلى ما قبل دخولهم إلى الجزائر حيث التقوا بخير الدين بربروس في جربة بتونس التي استتجبت بالأتراك لتحريرها من الأسبان فلبى المزابيون المتواجدون في العاصمة النداء وعلى رأسهم بحيو موسى وهو شيخ المزابيين الفدائيين بها، حيث خلد الحادثة في قصيدة محفوظة طويلة يصف فيها تفاصيل المعركة، ومطلعها:

سمعت خطاباً رمى بالفؤاد شقيصاً من النار يا للجهاد
فإن الجزيرة حلت بها جيوش النصارى كمثل الجراد¹

ومن هنا أخذت العلاقة تكبر بين المزابيين والأتراك الحاكمين في الجزائر، وأصبحوا خاصة الخاصة عند الحكام يستتجد بهم في أغلب العمليات الفدائية، وهم المعروفون بشدة المراس يمارسون قساوة الطبيعة ومطاردة المعتدين تحت حكم ذاتي في قلب الصحراء والقفار اليباب بل نجدهم يذوبون في المجتمع الجزائري المسلم ويتوغلون في شرايينه عبر العصور فيغدون في ساعة الخطر كل ذرة من ترابه بدمائهم ويحاربون العدو الدخيل بكل الوسائل والامكانيات² ومن هذه الاحداث التي شارك فيها المزابيون حادثة تمرد الكراغلة في الجزائر والذين دبوا للانقلاب على الحاكم فيها سنة 1630م، وكذا العملية الفدائية التي نسفوا بها معسكر الاسبان المحتلين لكدية الصابون أعالي العاصمة بعد توغلهم داخله سنة 1541م³ وغيرها من الوقائع

وقد استثمر المزابيون فدائيتهم وصادقتهم للحكام ايما استغلال فظفروا بامتيازات واتفاقيات تحميهم وتحمي ممتلكاتهم، فمن بين الامتيازات التي منحت لهم بعد العملية الفدائية سنة 1541م أعطيت لهم

1 حمو عيسى النوري، المرجع السابق، ص 224.

2 حمو عيسى النوري، المرجع السابق، ص 201.

3 حمو عيسى النوري، المرجع السابق، ص 205

أربع حمامات حمام فويطة، وحمام سيدنا، وحمام سرکاجي، وحمام كتشاوة¹؛ حيث ان هذه الحرفة ستصبح حكرا على المزابيين دون سواهم طيلة الوجود العثماني في الجزائر²، الى جانب ذلك العمل في الافران والقصابة كذلك، حيث يذكر صاحب كتاب مذكرات جزائرية عشية الاحتلال "وتحصل بنو مزاب نظير تلك المساهمة على مكافأة مالية معتبرة، غير أنهم فضلوا مقابل المال والثروة الحصول على الامتيازات والافضلية من خلال منحهم احتكار الوظائف التي طلبوها والمتمثلة في احتكار المسالخ والحمامات والمطاحن³" وقد أعطوا صفة العضوية الكاملة والدائمة لأمينهم بمدينة الجزائر لحضور المجالس الاستشارية⁴ وهذه نقلة نوعية ونظرة خاصة أولتها السلطة للمزابيين بعد ان كانوا يعتبرون ضمن الطبقة الرابعة في المدينة وهي طبقة البرانية والغرباء عن المدينة

وفي زمن المستعمر ظفر التجار المزابيون ثقة المعمرين والسلطة الفرنسية فامتلكوا حوانيت داخل الاحياء والتجمعات الأوروبية وسعوا كغيرهم من الجزائريين جاهدين الى كسر الاحتكار اليهودي للتجارة والى تأسيس شركات التجزئة لكنهم اصطدموا بالبيروقراطية والمحسوبية والتميز العنصري من طرف الإدارات الاستعمارية التي يستحوذ عليها اغلب اليهود

ولكن يبدو ان التاجر الجزائري عامة والمزابي بالخصوص تعلم من ماضيه ، وأصبح يشتري من المصانع الأوروبية مباشرة ومن دون واسطة، هذا الذي جعل اليهود يحسون ان الأمور تتفلسف منهم فما فتئوا يمشون بالوشاية بين التاجر وصاحب المصنع وممارسة القوادة لدى السلطات الاستعمارية ومصالح الضرائب⁵، فانخرطوا ضمن نقابة تجار المواد الغذائية التي تأسست في أواخر الثلاثينات وهدفها الدفاع عن حقوق التجار المسلمين، كما أنهم ساهموا في تأسيس الاتحاد العام للتجار الجزائريين بالعاصمة في أكتوبر 1956م⁶

كما لعبت المتاجر في الثورة دورا محوريا في تمويل الثورة بالمال، وان مواقع المتاجر في احياء المعمرين سهلت على الثوار عملية الاختباء فيها، كما انها كانت تعقد فيها مجالس سرية لقادة الثورة لما تعرفه متاجرهم من ثقة السلطة والمعمرين مما يزيل ويزيح عنها الشك والريب⁷

1 عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، ج 1، جامعة الجزائر، 2000-2001، ص 23.

2 عائشة غطاس، المرجع السابق، ص 305

3 سيمون بوفار، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 1998م، ص 130.

4 سيمون بوفار، المرجع السابق ص 164.

5 مفدي زكرياء، المرجع السابق ص 229.

6 يحي بن بهون حاج امحمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الاصلاحى وثائق وشهادات، جمعية التراث، القرارة الجزائر، 2018م، ص 199

7 حمو عيسى النوري، المرجع السابق، ص 257.

أما بعد الاستقلال فقد تفتح المزابيون على كل شيء يجوز بيعه شرعا من دون التفريط في الحرف الماضية، الى حد انهم هيمنوا على بعض أنواع التجارات فيها دون احتكارها، فمثلا بائع الخردوات صارت علامة للمزابي في العاصمة، حتى ان كلمة الخردوات استبدلت الى "لمزابي" إشارة الى تلك الحوانيت ولو لم يكن صاحبها مزابي

كما ان المزابيين استطاعوا انشاء شركات لاستيراد السلع والبضائع فأسسوا شركات وطنية ذات جودة عالمية كشركة تيكنو TECHNO للأدوات المدرسية، وطابيدور TAPI D'OR لصناعة الافرشة والزراي، وشركة سكوتي لمواد التنظيف NASSEH حديثا، كما كان أيضا في عهد الاستعمار كشركات التجارة في الاقمشة، وشركة النقل البري للبضائع¹.

المطلب الخامس: التنظيم الاجتماعي للتجار في مدينة الجزائر:

يصف على يحي معمر في كتابه الاباضية في موكب التاريخ ان متاجر المزابيين في الجزائر بأنها خلايا النحل مبينا ذلك بأنها تعج بالحركة في وقت الحركة وتكون هادئة وقت الهدوء وذلك حسب تنظيم دقيق، يسيرهم عدد من أرباب العمل حيث يرأسهم الأكبر سنا وخبرة والأعلم بتقلبات السوق، مراعين فيه جميع خصوصيات الهوية لهذه المجموعة دينيا ودينيويا وبذلك تكون خلية تجمع بين الاقتصاد والايديولوجيا والقيم، والمتاجر المنتشرة في المدينة الواحدة تربطهم رابطة تشبه الى حد ما النقابة العمالية تسمى "كبار الحرفة"، ولهم مصلى يجتمعون فيه للصلاة تتخللها دروس ومواعظ ومحاضرات تعالج قضايا هوياتية او دينية او حتى مستجدات الاقتصادية، حيث يشارك في تأسيس كل مزابي مساهمة بداية من قطعة الأرض الى اخر مرفق فيه والوسائل التي يحتاجها يوميا وكل هذا على أن يكون وقفا، ويحق لكل مزابي اباضي استغلاله، وقد تطور دور المسجد وتوسعت مهامه حيث اصبح يحوي مدرسة حرة لتعليم النشء أمور دينهم وعقيدتهم وتاريخهم وتلقين القيم وتحفيظ القران وعاداتهم وتقاليدهم وحتى فرض اللباس الخاص بهم في مدنهم المزابية.

ومن الممكن تلخيص أسس واهداف تأسيس المتاجر في هذه النقاط:

- اغلبية المتاجر لا تؤسس على رأس مال شخص واحد بل على عدة رؤوس أموال يقيمون شراكة بينهم، والغرض من ذلك تمكين الشركاء من قضاء الاجازة في مزاب حيث يشرفون على اعمالهم الفلاحية، ويسهرون على رعاية أسرهم وأسر الشركاء الآخرين، وهذه الاجازة تطول وتقتصر حسب

1 مفدي زكرياء، المرجع السابق ص 230.

ضخامة الاعمال وعدد الشركاء، رغم ان هذه الخاصية قد انخفضت بحكم استقرار الشركاء في الجزائر في وقتنا الحالي

- استكثار العمال الى حد الفائض قصد الاستغناء عن بعضهم في فترة من فترات السنة، وأغليبيتهم من الشباب غير المتزوجين ومراهقين، فهم يحتاجون الى اجازات قصيرة المدة، والغرض منه ربطهم أكثر بوطن هويتهم فهم في عمر البناء والتنشئة، وكذلك مساعدة اسرهم في أعمالهم خاصة في مواسم جني التمر، وبعضهم طلبة يستغنى عنهم في فترات الدراسة.
- ولاستمرار عملية المتاجرة من جيل الى جيل يسعى أغلبية التجار الى اصطحاب أبنائهم وأبناء غيرهم الى الغربية قصد تنمية فيهم روح المغامرة الاعتماد على انفسهم في الحصول على مطالب الحياة بعيدا عن الاهل، والاهم من ذلك كله تنمية ملكة الاقتصاد فيهم وتدريبهم على مبادئ التجارة وإدارة اعمالها¹، وتقام طقوسا عند استقبالهم حيث تحضر الام كسكاسا مليء بالتمر المجفف مع خليط من التوابل غير المرحية، وتصب فوق راس الصبي المغترب، وتتم هذه العملية وهو أمام جموع النساء ينشدن الاهازيج المناسبة ان كان صغيرا، أما ان كان بالغاً فيأتين بمن ينوبه من الصغار، وهذه العملية تجعل الصغار يتهافتون الى التقاط ما يصب فوق رأسه تيمنا به دون ان يلتقط منها شيئا المحتقى به، فرمزية هذا الطقس تكمن في ذلك التمر الذي يشير الى الغنى الذي جناه من غربته والذي يعم الأقارب².

ومن هنا نستخلص ان الغربية عند المزابي ما هي الا خيار حتمي فرضته الظروف والمناخ القاسي للمنطقة وجعلها منحة يتعلم فيها مبادئ الاعتماد على النفس وعلى الاقتصاد في شطف العيش والتششف، كل هذا في تنظيم اجتماعي محكم يسهل على الوافد الجديد الاندماج السريع في المدينة عبر خلفية تسانده وشبكة يعتمد عليها في تنقلاته بين أطراف المدينة، فيكفي ان يصرح الداخل على المتجر انه من أبناء المنطقة حتى تفتح له الأبواب دون أي خلفية.

1- جماعة الحرفة:

وهو مفهوم أشبه بالنقابة العمالية في وقتنا الحاضر لها الكلمة المسموعة لدى السلطة الحاكمة، مهمتها فض النزاعات بين العمال وأرباب العمل، وتقدير الأجور، وتسعى الى صون كرامة المزابي وتتصدى لمن هم منحرفين ويجلبون السمعة السيئة للجماعة، وتتصرف فيما تراه مناسبا لهم كالزجر أو

1 علي يحي معمر، المرجع السابق، ص 372.

2 ايميلي ماري غواشن، الحياة النسوية في مزاب، تر: سامية نورالدين شلاط، دار نزهة الالباب، غرداية الجزائر، 2019م، ص 184

المنع وحتى ارجاعهم الى وطنهم إذا اقتضى الامر ذلك، وتتخذ جماعة الحرفة مقرا لها دارا لهم تسمى "دار العرش" ينزل فيها المسافرين القادمون من البلد مجانا، وهي تحفظ وتصور كرامة المزابي أين ما كان من تبعيات التنقل والسفر، وهي دار تحتوي على قاعة للصلاة والمرافق التي يحتاجها المسافر، كما أنه يُعَيَّن فيها قَيِّم يقوم بتهيئة مرافقها، ثم يتطور الامر بالجماعة مع مرور الوقت لإيجاد فضاء واسع يلتقون فيه وتقام فيه لقاءات الأعياد والمواسم، كما انهم يتخذون مقبرة لدفن موتاهم محصنة ومحمية، ثم يصل بهم الامر الى فتح مدارس حرة تعلم نشئهم أمور دينهم كالعقيدة والفقه والتاريخ وحفظ القرآن، وأصول ثقافتهم كنظمهم ولباسهم وقيمهم، مع التزام باللباس المزابي، وتعتبر المدرسة فرصة للنشء لتنمية لغتهم المزابية في جو مؤطر دون حرج من الآخر، وهذه المدارس لم تكن موجودة قبل القرن الماضي، غالبا ما تكون الدار في بداياتها عبارة عن ركن في متجر أحدهم ولا تلبث ان تتطور الى قطعة ارض تشتري مساهمة من طرف التجار المقيمين بالمدينة وتبنى من مالهم الخاص ثم تُوَفَّق للمزابيين الاباضية على المستوى الوطني.

وهنا يتبادر للآخر سؤال لماذا هذا الانغلاق في توفير مصلى خاص بهذه الفئة عن غيرهم؟ والجواب لما يلاقيه المزابي من احراج في مساجد الغير حيث بمجرد الفراغ من الصلاة يتهم عليه بعض الناس بالأسئلة عن كيفية صلاتهم وأين الضم لليدين وتحرك اصبع التشهد وغيرها من الخلافات الفرعية التي يثيرها بعض الناس، فلا يجد المزابي سبيلا الى الجواب خاصة اذا كان من عامة الناس والبسطاء فيصاب بالإحراج وربما ينهره ويزجره مما يلفت الناس من دون قصد في ذلك، وفي رسالة موجهة الى السلطان علي داي الذي اعتلى السلطة ما بين 1710م-1717م من طرف المزابيين يقولون فيها "من جماعة بني مزاب المحبين للترك في سائر الاحقاب...أخص منهم الملك الهمام...السلطان الامام علي داي... أنظر أيها الأمير أنت وأهل خاصتك... انظروا بالبصير فيما جرى في مزاب من عظيم الافك والشتم والسباب، وانتصفوا للمظلوم من الظالم فان الله جعلكم خلائف في الأرض لتصلحوا ما فسد... وأما ما قلتم على بني مزاب من ترك حضور الجمع والجماعات في المساجد ومظان الاستجابات... غير انهم قالوا إذا دخلنا المسجد للصلاة يشغلون بنا ويسمعوننا كلام الجفاء، فردوا عنهم المشتغلون يكونوا مع الناس في بيوت الله مع الداخلين"¹ وللأسف هذه الظاهرة موجودة الى وقتنا هذا من مضايقات متكررة والاسئلة المحرجة وهذا ينفر الفرد المزابي

1 د. ناصر بالحاج بن باحمد، ص 223.

ومما سعى له المزابيون لضبط الجموع المتزايدة على التجارة في العاصمة هو تعدد مجالات محددة تتصف بالجماعة وتتطلب أكثر من فرد في تسييرها كالصناعة والتجارة والحمامات وليست أعمال فردية التي تجعل الفرد ثريا وبالتبع في غنى عن أخيه، كما يمنع العمل في المزارع أو كسب الأراضي الزراعية في بعض المناطق لأنها مهنة تحتاج الى الكثير من المال وهذا يتنافى مع الوضعية التي هو فيها المزابي من الغربة من جهة ومن جهة أخرى فهي تحتاج الى الاستقرار والرقابة المستمرة للزرع وهذا صعب جدا، وخاصة العمل عند المعمرين لما قيل فيها من فتاوي تحرمها

2- الحياة الاجتماعية داخل إقامة التجار:

ان من البديهيات التي يوفرها المزابي داخل الحانوت هو ان محل إقامة العمال يكون ملتصقا بالهانوت، وهو حق عرفي يكفله صاحب المحل لعماله¹، فالحانوت يكون متسعا بما فيه الكفاية ان يحتوي مجموعة العمال وصاحب المحل مع ابوائهم حيث يعتبر الحانوت مكان عمل وابواء في نفس الوقت، وهذا ما لاحظته عائشة غطاس في أطروحتها عن المزابيين انهم "رغم ثرائهم الا انهم لا يملكون سكنات للإيواء في العاصمة بل اتخذوا من الحوانيت والحمامات مأوى لهم وما ذكر في سجلات المدينة هو القلة القليل التي ظفرت بالسكن، ومن بينهم أمين جماعة المزابيين بالمدينة الذي كان يحظى بتقدير خاص"² تعتبر الإقامة لدى التاجر شيء ثانوي بالنسبة للأهم وهو متجره

وتتوسع وظيفة المتجر عند المزابي من وظيفة اقتصادية الى وظيفة اجتماعية ثقافية، حيث يبدأ مع غلق الحانوت أبوابه ويتحول الى خلية مصغرة للمجتمع، حيث يتلاقى فيه رب العمل وشركائه مع العمال في طاولة واحدة للغذاء والعشاء في جو تحذف فيه فروق العمل، ويصبح رب العمل أبا وشركاؤه اخوة والعمال أبناءه، وهي فرصة للسمر، وكل هذا في جو من الانضباط في المحافظة على صلاة الجماعة وقراءة القرآن والقيام بمهام الإقامة على حسب برنامج المداورة بين العمال جميعهم، ويعتبر فرصة لمناقشة اهم الاحداث التي جرت في ذلك اليوم، وفرصة أيضا لتقويم سلوكات العمال المبتدئين وتوبيخ من لزم توبيخه أو حتى العقوبة الجسدية ان لزم الامر، وقد يظن الواحد فيهم انه قد تخلص من الرقابة الاجتماعية التي تلاحق كل فرد في مزاب بمجرد خروجه منه، ولكن العكس فمجلس العزابة له ممثلين في العاصمة قد يصدرن حكم البراءة على أي مخالف لأوامر الجماعة او مرتكب كبيرة من الكبائر كالدخان والشرب الخمر بعد تقديم النصيحة له من طرف ارباب العمل، وان لم يكن هناك استجابة

1 قاسم الشيخ بلحاج وآخرون، ضوابط علاقات العمل، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2003م، 49

2 عائشة غطاس، المرجع السابق، 409

في السلوك من طرف الجاني فانه يرفع امره الى جماعة الحرفة والتي تستدعيه لجلسة طارئة للنظر في أمر اما توبيخه او تعزيره فان استجاب وتاب وندم على فعلته فان الامر يتوقف عندهم، والا فان مجلس العزابة لقصره يصدرون وثيقة مقاطعته حيث تنشر في القصور الأخرى وكذا الى الجماعة، في التل وهو حكم قاس يؤدي بالجاني لهجرانه وإقامة حصار اجتماعي واقتصادي له، ويحرم من ادنى حقوقه ويعامل بجفاء وغلظة واعراض عنه الى ان يذعن ويتوب من فعلته أمام الجماعة في المسجد.

ويحرص المزابي في متجره على ملء وقت فراغه لان الفراغ يؤدي الى ما لا يحمد عقباه تنتهي بانحرافات تحيله عن الهدف الذي تغرب من اجله فيدخل في دوامة من المشاكل هو في غنى عنها، ولدا يلجا الاغلب الى ربط العمال ببرنامج يومي مكتظ بالأعمال، حيث يبذؤه بوجوب الاستيقاظ مبكرا لصلاة الفجر ثم التحضير لوجبة الفطور فالفطور وبعده تفتح أبواب المتجر للعمل الى وقت صلاة الظهر حيث تبدأ فترة الغذاء ثم صلاة الظهر، ولا يشترط صلاتها في المسجد بل لمن شاء او تصلى جماعة في المحل، وفي الغالب يتم التناوب جماعة بجماعة حتى لا يغلق المتجر، والساعة الواحدة تكفي للصلاة والغذاء والقيولة ثم يستأنف العمل الى قبيل المغرب وتتخلله صلاة العصر، ثم يحضر لصلاة المغرب التي تصلى في المسجد على ان يكون بين المغربين درس او موعظة او محاضرة مع ثلة من الدكاترة والأساتذة المتخصصين في مجالاتهم، ثم يلتقي العمال على طاولة العشاء وهم يناقشون احداث يومهم ويخططون ليومهم الجديد،¹ هذا البرنامج لجل متاجر المزابيين مع تغيير طفيف في طريقة تطبيقه.

1 علي يحيي معمر، المرجع السابق، ص 378

الملخص:

تناولنا في هذا الفصل شخصية المزابي عبر الغوص في اثنيته ومسماه الاثني ونسبه وأهم الوافدين الى منطقته، كما تطرقنا الى اهم نظمه التي تسيّره كمجلس عمي سعيد وتيمسيردين ومجلس باعبد الرحمن الكرثي، وأهم معتقداته ومذاهبه ولغته والاهم من ذلك الجانب الجغرافي لمنطقته والتي تلعب دورا مهما في تكوين شخصية الانسان المزابي، وعرجنا الى ثقافة الغربة عند المزابيين وكيف ساهمت في اثراء الجانب الادبي والجانب الحرفي في المنطقة، وهذا بعد ان تطرقنا الى الاقتصاد عند المزابيين، ثم تناولنا علاقة المزابين بمدينة الجزائر وعلاقتهم بالسلطة العثمانية وفي النهاية عرجنا الى التنظيم الاجتماعي للتاجر لمزابي بالعاصمة وحياته الخاصة داخل المتاجر.

الفصل الثالث:

الإطار التطبيقي

المبحث الأول: المنهج المتبع وتقنياته:**المطلب الأول: المنهج:**

عرف المنهج في دائرة معارف البريطانية على انه مصطلح عام يشير الى مختلف العمليات التي ينهض عليها أي علم من العلوم او يستعين بها في دراسة الظاهرة الواقعة في مجال اختصاصه، وعليه فان المنهج طريقة للتفكير والبحث يعتمد عليها في مجال تحصيل المعرفة العلمية الصادقة والثابتة والشاملة حول ظاهرة معينة¹. وينقسم المنهج في العلوم الاجتماعية عموما الى منهجين المنهج الكمي والمنهج الكيفي.

وفي بحثنا هذا استعنا بالمنهج الكيفي في دراستنا لهذا الموضوع لما يتناسب مع دراسة معطيات الواقع، والتقنية المستعملة في البحث، ويتميز "المنهج الكيفي في البحث العلمي بالتركيز في معالجة التجارب الواقعة والاحداث الجارية، سواء في الماضي او في الحاضر، على ما يفهمه الباحث منها وما يدركه ويميزه، ويستطيع تصنيفه، ولمح العلاقات التي يمكن ملاحظتها"².

ومنه فان المنهج الكيفي يستتق الواقع من خلال نزول الباحث الى الميدان والالتقاء بالمبحوثين واخذ عناصر بحثه ممن عايشوا الظاهرة المدروسة وذلك عبر اجراء المقابلة معهم.

المطلب الثاني: العينة:

بما ان المجتمع هو عبارة عن مجموعة افراد وهذه المجموعة لا يمكن ان تقام عليها التجربة كاملة لأنها اعداد تصل الى المئات، ولهذا لقد استعان العلم في النزول الى الواقع باختيار مجموعة افراد تمثل المجتمع الكلي للبحث، وهذا عبر طرق معلومة ومدروسة ومضبوطة.

ولقد اخترنا في هذا البحث عينة كرة الثلج لسبب ان المبحوثين منتشرين في كامل المدينة ويصعب تمييزهم عن البقية او حتى مسائلتهم عن أصلهم او هم من أهل البلد، فهذا تجنبنا لسوء تقدير الفهم او احراج للسائل.

وتقوم عينة كرة الثلج على اختيار فرد يستوفي المواصفات الموضوعية للاختيار ضمن العينة ثم يطلب منه الارشاد الى فرد ذو نفس الخصائص والمواصفات³. ويوضح سعيد سبعون ذلك بقوله "يتم

1 بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلالي، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، ديون الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ط2، ص 26.

2 الحسن الساعاتي، سامية الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية مناهجها وطرائقها وكتابتها، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م، ص 267.

3 مديني عثمان، العينة في المجتمع الاحصائي كمدخل ضابط لدقة نتائج البحوث الأكاديمية، مجلة اقتصاد المال والاعمال، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي الجزائر، ع1، ج04، ص 235.

الحصول على هذا الصنف من العينة عندما يطلب الباحث من شخص أو عدة أشخاص ان يدلوه او يرشدوه نحو أشخاص آخرين من معارفهم ويملكون نفس المميزات والخصائص التي عندهم والتي على أساسهما اختارهم الباحث لينتموا الى العينة"¹

وقد اخترنا في هذا البحث 15 تاجر مزابيا كعينة بالمقابلة موزعة على مدينة الجزائر، بحيث استعنا بأول تاجر في ترشيدها الى التاجر الاخر والسبب في اختيار هذه العينة ان التجار المزابيين دائما في تواصل بينهم وانهم يلتقون في المصلى الاباضي الاقرب اليهم حيث يتداولون اخبار الساعة والجديد في الساحة، لذا فمن السهولة ان يعرف المزابي الجديد الذي فتح متجره بالقرب منه. وتتمثل العينة كاملة من جنس ذكر وغياب تام لجنس الانثى لسبب راجع الى الثقافة الدينية للمجتمع ولطبيعة العمل في التجارة وهو استقبال الاخر وخدمته وهذا الامر مرفوض من طرف المجتمع الجزائري عامة بما فيهم المزابيون لأنه خرق لأعراف المجتمع.

المطلب الثالث: التقنية الميدانية:

تتعدد التقنيات الميدانية في علم الاجتماع من الملاحظة الى الاستمارة استبيان او استمارة المقابلة وفي بحثنا هذا فقد اخترنا تقنية استمارة المقابلة لأنها الأنسب لبحثنا ولتقصي الملاحظة المباشرة للمبحوث وقد عرفها موريس أنجرس على أنها "تلك التقنية المباشرة التي تستعمل من أجل مساءلة الأفراد بكيفية منعزلة، وفي بعض الحالات مساءلة جماعات بطريقة نصف موجهة تسمح بأخذ معلومات كيفية بهدف التعرف العميق على الأشخاص المبحوثين".²

أما معن خليل عمر فعرفها بأنها: "عملية سبر غور حياة فرد غير معروف للباحث، بواسطة تحفيز وتذكير ذاكرة المبحوث حول المعلومات التي ترجع إلى الماضي أو فيما يتعلق بحياته الشخصية أو محيطه الاجتماعي عن طريق طرح أسئلة تمهيدية للأسئلة الرئيسية المتعلقة بشكل مباشر بحياة وآراء ومواقف وقيم المبحوث، وتحدث هذه العملية وجها لوجه وتكون إجاباتهم بشكل شفوي دون إلزام رسمي أو غير رسمي".³

1 سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م، ص 148.

2 موريس أنجرس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصة للنشر، الجزائر، ط02، 2006م، ص 197.

3 معن عمر خليل، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الافاق الجديدة، بيروت لبنان، ط1، 1983م، ص 208

المبحث الثاني: تحليل ودراسة النتائج:

المطلب الأول: تحليل البيانات الشخصية:

أ- الفئة العمرية:

العمر	التكرار	النسبة المئوية (%)
40-20	10	66.67%
60-41	05	33.33%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 2: يوضح توزيع العينة حسب الفئات العمرية

نلاحظ من خلال الجدول ان العمر محصور بين 24-60 وهو عمر العمل او هي فئة الإنتاج حيث ان فئة الشباب التي تمتد من 20 الى 40 سنة تمثل نسبة 67% مقارنة بفئة الكهول الممتدة بين 41 الى 60 سنة، والتي تمثل ما نسبته 33%.

ان الفلسفة المزبانية تقوم على العمل بغض النظر عن العمر، وان صاحب البطالة والمتقاعس عن العمل منبوذ في مجتمعه وغير مقبول، ولذا فالصغير الذي لم يستمر في مقاعد الدراسة والكبير ذو السن المتقاعد هم متساوون في ذلك وحتى المتعلم يستغل عطلته الصيفية للعمل، وهذا ما يشير الى استمرارية المتاجر لأجيال وحتى تلاقي عاملين من جيلين مختلفين في متجر واحد، مع مراعاة التسيير للكبير في السن حيث تتم منه عملية التلقين للأصغر عمرا اساسيات التجارة وحتى هويته والسعي الى مراقبته وترشيده.

ب- الحالة الاجتماعية:

الحالة الاجتماعية	التكرار	النسبة المئوية (%)
أعزب	03	20%
متزوج	12	80%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 3: يوضح الحالات الاجتماعية الموجودة في العينة

نلاحظ من خلال الجدول ان عدد الافراد المتزوجين في العينة يمثل 12 فردا بنسبة 80% في حين ان عدد الافراد العزاب هو 03 افراد أي ما نسبته 20%

ويرجع السبب في ذلك ان المتزوج عامة له أسباب تدفعه للعمل أكثر من الاعزب فهو يعيل عائلته هذا من جهة، ومن جهة أخرى فان المتزوج أكثر ارتباطا بمجتمعه خاصة اذا كانت العائلة بعيدة عنه فانه حتما له زيارات دورية الى مدينته لأجل تفقد أحوال عائلته وتأدية واجبات مجتمعه عليه، واغلب المتاجر تعتمد على المتزوج لان الثقافة المزابية ترى في الفرد المتزوج انه فرد وصل الى مرحلة نضج وتحمل للمسؤولية، أما العزاب فهم يمثلون فئة الطلبة الذين تخرجوا ويزاولون العمل في المتاجر لأجل توفير مستلزمات الزواج من أثاث الى تكاليف العرس وغيرها كما أشار بعضهم الى ذلك، او الفئة التي غادرت مقاعد الدراسة مبكرا لأسباب تعود الى الفرد نفسه، او لأسباب تعود الى الوضع العائلي للفرد كإعالة اخوته الصغار، ولهذا فعوض ان تتلقف هذه الفئة ايادي الآفات الاجتماعية فانهم يُلحقون بالمتاجر كتأطير لهم وملء لأوقات فراغهم.

ج-مدة العمل في الغربية:

الفئة	التكرار	النسبة المئوية (%)
أقل من 15 سنة	09	60%
16-30	03	20%
31-45	03	20%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 4: يوضح مدة العمل في الغربية في العينة حسب الفئات

نلاحظ من خلال الجدول أن مدة العمل في الغربية لدى المزابي تتراوح بين اقل من 15 سنة الى 45 سنة حيث قسمت الى ثلاث فئات وتعتبر فئة أقل من 15 سنة التي تقدر ب 60% وهي اعلى نسبة ثم تأتي بعدها الفئة من 15 الى 30 سنة ب 20%، وآخرها الفئة من 31 الى 45 سنة بنسبة 20%. من خلال الجدول يتبين لنا مدى أهمية الغربية بالنسبة للفرد المزابي، والتي تدخل ضمن تكوين شخصيته، والعمل في الغربية ليس مرتبط بمرحلة معينة فيمكن ان يكون العامل اليوم بدأ الحياة في الغربية والعمل بها منذ ان كان يدرس في الجامعة مستغلا أوقات فراغه، وقد صرح بعض المبحوثين انه درس مرحلة من مراحل تعليمه في العاصمة لأجل ان يكون تحت رقابة والده وبعيدا عن امه بعد ان درس المراحل السابقة في مدينته، وهذه المدة طبعاً يتخللها اجازات يقضيها العامل في مدينته تتراوح بين أسبوع الى أسبوعين، ومدة المكوث في العاصمة لا تتعدى السنتين على أكثر تقدير وهذا ما ينص عليه العرف

في قرى وادي مزاب خاصة المتزوجين منهم، والا فانه على المزابي اصطحاب عائلته الى العاصمة وهذا الامر غير متاح لكل التجار كما انه ليس من السهل قضاء جل العمر في المتجر الواحد

د- المستوى التعليمي:

المستوى التعليمي	التكرار	النسبة المئوية (%)
ابتدائي	02	13.33%
المتوسط	06	40%
الثانوي	04	26.67%
الجامعي	03	20%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 5: يوضح المستوى التعليمي لأفراد العينة

نلاحظ من خلال الجدول ان مستوى المتوسط في العينة اخذ نسبة 40% كأعلى نسبة وهي ضعف نسبة المستوى الجامعي والتي كانت ب 20%، أما المستوى الثانوي فنسبة 26.67% وهي أيضا ضعف نسبة المستوى الابتدائي والتي حلت الأخيرة بنسبة 13.33%.

نستنتج من خلال الجدول ان التعليم في مزاب له أهمية خاصة على العموم، ويتميز الفرد المزابي عن اقرانه في المدارس العمومية ان له تعليم مواز في المدارس الحرة وهي تهتم بمدارسة القرآن وعلومه المتعلقة به كاللغة العربية والتفسير، إضافة الى ذلك تلقين خصوصيات الفرد المزابي من تاريخ الإسلامى الاباضي والفقهاء العقيدة وكذا المؤسسات الاجتماعية التقليدية للمجتمع، ولهذا فنادرا ما نجد مزابي لا يعرف الكتابة والقراءة كأقل مستوى موجود في مزاب، فيمكن ان يكون الفرد قد اكمل جميع المراحل التعليمية في المدرسة الحرة الا انه انقطع عن التعليم العمومي مبكرا، أما الحجم الساعي للفرد المزابي في التعليم يرتفع الى 12 ساعة يومية يتخللها فترات راحة، حيث يبدأ يومه الدراسي بساعة بعد صلاة الفجر لمدارسة القرآن بالمدرسة الحرة وينتهي بالعودة اليها لمدة ساعتين بعد خروجه من المدرسة العمومية.

هـ - مكان الإقامة:

مكان الإقامة	التكرار	النسبة المئوية (%)
مع العمال	08	53.33%
مع الاهل	07	46.67%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 6: يبين توزيع مكان إقامة افراد العينة

نلاحظ من خلال الجدول ان اغلبية العمال يقيمون مع العمال بنسبة 53.33%، وتتقارب النسبة في الفئة الأخرى من سابقتها بنسبة 46.67%.

نستنتج من خلال الجدول ان إقامة العمال والتي يوفرها صاحب العمل ضمن مستلزمات المتجر تعتبر المكان الأنسب للغالبية وذلك هروبا من تكاليف الكراء المرهقة، خاصة اذا كان الفرد عاملا وليس بصاحب عمل او أحد الشركاء فيه، واما بالنسبة للذين يقيمون مع اهاليهم فهؤلاء اما ان يكونوا أصلا ممن يسكن العاصمة او له شقة فيها او هو من ضمن الشركاء في المتجر وصاحب عمل، كل هذا قد أشار اليه المبحوثون، وترجع ظهور هذه الظاهرة مع بدايات الزحف العمراني خارج اسوار المدينة لما عرف الفرد المزايي الاسرة النووية، فقديما كان الفرد المزايي يقضي عمره كاملا في بيت واحد وهو بيت اجداده حيث اعمامه واخوانه يشاركونه في نفس المجال وقد كان غياب الاب عن المنزل يعوضه العم في التربية، ولكن هذا لم يعد موجودا الا نادرا في الوقت الحالي حيث ان الاسرة النووية يفضل الفرد ان تكون عائلته بجانب عمله، وهناك من المبحوثين من أشار الى ان صاحب العمل شجعه للتنقل الى العاصمة بعائلته، وهذه نظرة أخرى يفضلها أرباب العمل لعمالهم والتي تجعلهم يركزون اكثر في عملهم

و- المنصب:

المنصب	التكرار	النسبة المئوية (%)
صاحب العمل	09	60%
عامل	06	40%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 7: يبين توزيع المناصب في العينة

نلاحظ من خلال الجدول ان 60% من افراد العينة هم أصحاب المتاجر، في حين يمثل النسبة الباقية عمال في تلك المتاجر التي تبلغ 40%

ومنه نستنتج ان عملية التجارة عند المزاي مستمرة وتوليدية، حيث ان عامل اليوم هو صاحب متجر مستقبلا، وهذا ما لمسناه عند أصحاب العمل، ويتميز صاحب العمل بالبساطة في التعامل والتواضع مع عماله فهو عامل وصاحب عمل في نفس الوقت، وهذا ما لاحظناه ووجدنا صعوبة في التفريق بينهما ونتفاجأ بعد طرح السؤال له، ويمكن للعامل ان يكون صاحب العمل وذلك عبر الوكالة اي بعد ان يعجز صاحب العمل لكبر سنه فانه يوكل المهمة لأحد أبناءه، وهذا الفكر المقاولاتي يجعل من صاحب العمل يدفع بعماله الى المبادرة في فتح متاجر أخرى بغض النظر عن المنافسة التي يخلقها له وهذا الجانب القيمي لدى صاحب العمل

المطلب الثاني: الفرضية الأولى:

1- استراتيجيات الهوية:

أ- اللباس التقليدي:

1- هل تحافظ على لباسك التقليدي في العاصمة؟

المجموع	لا أبدا	نادرا	أحيانا	دائما	
15	03	03	08	01	التكرار
%100	%20	%20	%53.33	%6.67	النسبة المئوية (%)

الجدول رقم 8: الحفاظ على اللباس التقليدي بالعاصمة

نلاحظ من خلال الجدول ان هناك تفاوت في النسب بين الإجابات، حيث انهم أجابوا بـ "أحيانا" بنسبة 53.33%، اما بين "نادرا"، و"لا أبدا" فتساوت النسبة بينهما بـ 20% لكل منهما، أما النسبة الأخيرة 6.67% فأجابوا بالمحافظة الدائمة على لباسهم بالعاصمة

الاسباب	التكرار	النسبة المئوية (%)
اللباس التقليدي متعلق بالصلاة	05	%33.33
نوع العمل يحتم لباسا آخر	06	%40
اللباس التقليدي يلفت النظر	04	%26.67
المجموع	15	%100

الجدول رقم 9: ردود وأسباب متعلقة بلبس اللباس التقليدي بالعاصمة

نلاحظ من خلال الجدول أن ردود المبحوثين تنقسم الى ثلاث فئات حيث ان 40% منهم اجابوا بان نوع العمل يحتم عليهم لباس آخر، في حين ظهر 26.67% من المبحوثين ربطوا اللباس التقليدي بالصلاة، أما الفئة الثالثة ارجعت الامر في عدم لبسها للباس التقليدي الى انه لباس يلفت النظر. يتبين من خلال الجدولين ان اللباس التقليدي عند المزايي صار يحمل صورة قدسية، ويظهر هذا في إجاباتهم "اللباس التقليدي للصلاة" و"لان العمل يحتم لباسا آخر"، وهذا يعني ان يكون نظيفا حتى يصلي به، وكذلك عدم لبسه لبعض الاعمال التي تؤدي الى اتساخ الملابس او الاعمال التي تتطلب الجهد والقوة فيها على العموم، وهذا يعني انه أصبح لباسا فلكلوريا أكثر منه لباسا عاديا كغيره من

الالبسة، وهذا ينبئنا بأنه سيكون هناك صراع بين من يرى اللباس التقليدي بقدسية ضد من يراه انه لباس عادي، وقد بدت بوادره تظهر في الواقع.

2- هل اللباس التقليدي حاضر في المناسبات هنا بالعاصمة؟

الردود	دائماً	أحياناً	لا أبداً	المجموع
التكرار	12	02	01	15
النسبة المئوية (%)	80%	13.33%	6.67%	100%

الجدول رقم 10: اللباس التقليدي في المناسبات بالعاصمة

نلاحظ من خلال الجدول ان هناك اجماع من قبل التجار المزايين على لبس لباسهم التقليدي بالعاصمة، حيث انهم أجابوا بـ "دائماً" بنسبة 80%، اما النسبة 13.33% فاجبوا بـ "أحياناً"، أما النسبة الأدنى فكانت 6.67% فأجابوا بالنفي "لا أبداً"

الاسباب	التكرار	النسبة المئوية
لأنها مناسبة تجمع المزايين	05	33.33%
لحفاظ على الهوية	06	40%
أسباب تعود للشخص	02	13.33%
على حسب الفرص المتاحة	02	13.33%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 11: ردود وأسباب لبس اللباس في المناسبات

يتبين من خلال الجدولين ان اللباس المزاي حاضر في مناسباته في العاصمة سواء كانت دينية او اجتماعية، وهذا يؤكد لنا مرة أخرى ان اللباس التقليدي المزاي صار لباساً مناسباً فلكلوري عند التاجر المزاي، وهذا راجع الى احتكاكه بالعاصميين الذين هم كذلك لا يظهرون بلباسهم التقليدي الا في المناسبات وأفراحهم وهذا يعتبر في حد ذاته تتاقفاً من جهة، أما من جهة أخرى فان المزاي يفخر ويعتبر اللباس التقليدي في المناسبات هو نوع من الحفاظ على الهوية، فهذا التناقض في أن يكون اللباس في المناسبات هو حفاظ على الهوية يبين لنا ان الضمير الجمعي لدى الفرد المزاي أقوى من ضميره نفسه عندما يكون وحده، وربما هذا راجع الى كون ان المزاي يريد الاندماج سريعاً في مجاله الذي يتطلب ان يكون منحازاً عن أي شبهات تلفت النظر اليه.

3- هل تشعر ببعض المضايقات في حالة لبست لباسك التقليدي؟

الردود	دائماً	أحيانا	نادرا	لا أبدا	المجموع
التكرار	01	02	01	11	15
النسبة المئوية (%)	6.67%	13.33%	6.67%	73.33%	100%

الجدول رقم 12: المضايقات في حال لبس اللباس التقليدي بالعاصمة

نلاحظ من خلال الجدول ان تمثل 73.33% اعلى نسبة والتي تمثل "لا أبدا" يعني ان هناك نفي عن وجود مضايقات يتعرضون لها عند لبسهم للباس التقليدي، في حين ان بعضهم أجاب "أحيانا" بنسبة 13.33%، اما النسبة المتبقية فإنها تناسفت بين "دائماً" و "نادرا" ب 6.67% لكل منهما.

الأسباب	التكرار	النسبة المئوية (%)
لان المجتمع المضيف منفتح على الآخر	05	33.33%
لان مجال السكن معظمه مزاييون	02	13.33%
لأنه لباس محترم	03	20%
لان هناك من يتتمر	03	20%
لا ألبسه	02	13.33%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 13: أسباب المضايقات التي يتعرض لها المزاي عند لبسهم اللباس التقليدي

يتبين من خلال الجدول ان هناك تغير في المجتمع العاصمي مقارنة بما مضى وتغير للصورة النمطية السيئة التي كان يرى بها الانسان البدوي النازح الى العاصمة بلباسه التقليدي، وخاصة اذا كان "بسروال مزاي" كما يسمى لدى العامة، وقد لعبت الأفلام الجزائرية في السبعينات والثمانينات في رسم تلك الصورة النمطية حيث تجعل من الشخصية البدوية انسانا فوضويا وغير متحضر وساذج، وهذا طبعا يعتبر غير صحيح مقارنة بالفرد العاصمي الذي نراه يلبس لباسا أوروبيا كاملا، ولكن الامر تغير بتغير نظرة الاعلام الى ذلك اللباس كموروث ثقافي جزائري، رغم ان هناك من مازال يجد صعوبة بسبب هذه النظرة.

تعليق على الجداول السابقة: يتعبر السروال المزاي والطاقيّة وهو اللباس التقليدي الموحد للمزاي في مزاب، ويلبس في الأماكن العامة كما في الأماكن الخاصة بغض النظر عن التفاوتات في المكانين،

وتضاف له العبادة البيضاء في حال التوجه الى المسجد بالنسبة للمصلين، اما في العاصمة فكون اللباس ليس مفروضا على المزابي في الأماكن العامة (الشارع، الساحات العمومية، الإدارات، ...) مقارنة بالمصليات الاباضية والمدارس الحرة التي يفرض فيها على الأقل الطاقة والعبادة كتوحيد اللباس واحتراما للذوق العام، وفي حال عدم توفره عند المصلي المزابي فانه يجده متوفرا داخل المصلى لكي لا يخرج ولا يخرج عن الذوق العام، وهذا ما أشار اليه المبحوثون اذ انه لا يلبس الا حين التوجه الى المصليات الاباضية او الى المدارس الحرة بالنسبة للأطفال (يلبسون السروال المزابي اذا كان موجودا مع الطاقة والا فالعبادة والطاقة تكفي)، وهذا راجع الى انه سهل لبسها مقارنة بالسروال، والعبادة هنا لتغطية الفوارق في اللباس بين المصلين وتوحيد للذوق العام، وهذا اللباس مرتبط اكثر بالصلاة وخاصة الصلوات التي تكون خارج وقت العمل كصلاة المغرب والعشاء والصبح، والسبب في ذلك يعود الى الاعتقاد الذي ساد منذ القدم ان السروال غير المزابي -جينز وغيره- والذي يسمى "أَسْرَاوِيلُ نَ ثَمُضِيَارَ" وترجمته الحرفية "سروال المقص" أي معنى ذلك ان لابسها كأن رجليه تشبه المقص وهو مفتوح، اذن بهذه التسمية وهذا المعنى فهو سروال فاضح لجزء من مناطق عورة الرجل رغم انه يغطيها عكس السروال المزابي فانه يلاحظ انه ساتر بتلك الزيادة التي تضاف الى ما بين الارجل والتي تكون نازلة الى ما تحت الركبة، ومنه فسروال الجينز وغيره مكروه الصلاة به، ولتقادي الحرج في ذلك على أصحاب الحواضر من المزابيين فقد اتفق على ستره بالعبادة، ومع مرور الوقت صارت عادة وثقافة اكثر مما هي متعلقة بالدين، ودخلت في أدبيات احترام الآخر عند الفرد المزابي وهي عدم الظهور به امام جموع المزابيين احتراماً لهم.

ومنه فان المزابي استعمل عملية الانسجام المركب (الاندماج) في الجانب اللباسي لكي يتأقلم مع المجال العاصمي، واستطاع ان يحور من لباسه قدر المستطاع لكي يندمج سريعا في مجتمعه الجديد من دون ان يتماهى عن لباسه الذي ربطه بالصلاة ويستحضره في أوقاتها وفي المناسبات التي اجمع على انه يحافظ فيها على لباسه التقليدي بغض النظر عن نوع المناسبة، ومن جهة أخرى قد أشار بعض المبحوثين انه غير رأيه في اللباس التقليدي الذي كان يلبسه قبل عامين في عمله وفي حياته اليومية وارجع ذلك الى انه يجلب النظر ما يسبب له الاحراج امام الآخر.

ب- الجانب الديني:

4- هل تصلي في مساجد العاصمة؟

	نعم	لا	المجموع
التكرار	11	04	15
النسبة المئوية (%)	73.33%	26.67%	100%

الجدول رقم 14: يوضح المزاويون الذين يصلون في مساجد العاصمة

نلاحظ من خلال الجدول ان 73.33% من مجموع العينة اجابت بنعم على انها تصلي في مساجد العاصمة، في حين ان باقي النسبة والتي تقدر بـ 26.33% اجابت بالنفي أي انها تعادل ما يقارب ربع العينة، وهذا يشير الى ان هناك سعي من طرف التاجر المزابي الى اندماج بمجتمعه الجديد وهذا ما سنلاحظه في الجداول الآتية.

5- هل تشعر بنوع من الاحراج عند دخولك الى المسجد هنا بالعاصمة؟

	احيانا	نادرا	لا أبدا	المجموع
التكرار	02	02	11	15
النسبة المئوية (%)	13.33%	13.33%	73.33%	100%

الجدول رقم 15: يوضح حالة الفرد عند دخوله للمسجد

من خلال الجدول نلاحظ ان الإجابة "لا أبدا" تمثل اعلى نسبة بقيمة 73.33%، اما النسبة الثانية فكانت بالتساوي بين "أحيانا" و "نادرا" بـ 13.33% لكل منهما.

الاسباب	التكرار	النسبة المئوية (%)
انا حر في بيوت الله	04	26.67%
لان المجتمع المضيف منفتح على الآخر	04	26.67%
لا أصلي في مساجد العاصمة	03	20%
لان هناك فئة تتربص بالمخالفين	03	20%
لان هناك خلافا في طريقة الصلاة	01	6.67%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 16: أسباب حول المضايقات التي يتعرض لها الفرد المزابي في مساجد العاصمة

نستنتج من خلال الجدول ان الفرد المزابي بالعاصمة كغيره من المصلين لا يشعر بأي من الاحراج عند الدخول الى مساجدها وهذا راجع الى الفرد العاصمي الذي صار متفتحا على الآخر، وهذا ما أشار اليه المبحوثون مشيرا في نفس الوقت ان في السابق كان هذا موجودا أما الان فلا، في حين البعض الآخر ارجع ذلك الى ان المساجد لله أي لا يحق لاحد ان يضايقه مبينا ذلك ليس مسجده او هو منزله حتى يضايقه بل هو بيت من بيوت الله ، وأرجع الآخرون ذلك الى انه حر فيما يفعل وانه مستعد لمواجهة المتسببين؛ أما الفئات الأخرى فأرجعت سبب الاحراج الى ان هناك من يتربص بهم لأجل نقاشهم في أمور الاختلاف، لكن هذا لا يكفي فهناك فئة تعاني نفسيا من تصرفات هؤلاء وما يسببون لهم من حرج، للأسف اغلب من يناقشونهم يحسبون على التيار السلفي الذي وفد الى الجزائر مع بداية التسعينات، من عامتهم الذين يلقنون بان كل شيء يخالفهم هو بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار، كما ان الآخرون ذكروا ان مصدر الاحراج يكمن في بعض أماكن الوضوء تقتصر الى الطهارة الضرورية والمشروطة لصحة الصلاة.

6- الى من تلجأ للفتوى في أمور دينك؟ ولماذا

التكرار	النسبة المئوية (%)	
12	80%	علماء المذهب
03	20%	للعزابة
15	100%	المجموع

الجدول رقم 17: يوضح العلماء الذين يلجئ إليهم المزابي للفتوى

من خلال الجدول نلاحظ ان 80% من المبحوثين اختاروا الإجابة بعلماء المذهب على الغرار النسبة المتبقية الذين اختاروا العزابة بنسبة 20%.

الردود	التكرار	النسبة المئوية (%)
لأنهم أعلم بأمور مذهبي	12	80%
لكي لا يقع خلط بين المذاهب	02	13.33%
لأنني مزابي	01	6.67%
لثقتي الموجودة فيهم	01	6.67%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 18: ردود حول سبب اختيار العلماء للفتوى عن غيرهم

يتبين من خلال الجدولين ان للمزابي هوية دينية قوية، وهذا راجع الى التقارب الموجود بين السلطة الدينية والفرد المزابي، وان وجوه الإفتاء معلومين وهم دائم الظهور الا انه لا يفرق بين العزابة والعلماء الاباضية فالأول جزء من الثاني، والثاني أوسع وأشمل في كونها لا تقتصر على مزاب بل موجودة في أماكن أخرى، أي ان الثقافة تلعب دورا كبيرا في اصدار الفتوى كما هو معلوم فالمفتي الذي يفتي من هو لا ينتمي الى منطقته يؤدي به الى اصدار الفتوى بغير معرفة حقيقية لثقافة السائل فيحرم المحلل ويحلل المحرم من دون قصد طبعا منه، ولذا فالعزابي هي جزء من الثقافة المحلية وهو يعيش احداثا يعيشها المزابي نفسه وبنفس معطياته، ولان الإفتاء ليس محصورا في العقيدة ومسلماتها بل فقه ميداني يستنبط احكامه من الواقع المعاش مع مراعات العادات والتقاليد التي لا تصطدم بتعاليم الإسلام.

7- ما موقفك من المزابي الذي لا يصلي في مصليات الاباضية؟

الردود	التكرار	النسبة المئوية (%)
لكل حريته	06	40%
إذا لم يجد غير ذلك	02	13.33%
دليل على هجران جماعته	04	26.67%
الأصل هو صلاة الجماعة	03	20%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 19: يوضح مواقف من المزابي الذي لا يصلي في مصليات الاباضية

نلاحظ من خلال الجدول ان اختلاف الإجابات بين المبحوثين حيث ان اعلى نسبة تقدر بـ 40% ارجعت الى "حرية الشخص"، أما الرد "دليل على هجرات جماعته" فكانت نسبته 26.67%، في حين تمثل نسبة 20% من إجابة المبحوثين أنها "الأصل هو صلاة الجماعة"، وباقي النسبة 13.33% فكانت اجابتهم "إذا لم يجد غير ذلك"

8- هل سبق وان ناقشك أحد هنا بالعاصمة في أمور دينك؟

الردود	التكرار	النسبة المئوية (%)
نعم	12	80%
لا	03	20%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 20: يوضح ردود على وقوع النقاش مع أحدهم في العاصمة

نلاحظ من خلال الجدول ان 80% من المبحوثين اجابوا بالإيجاب على انهم سبق نقاشهم من طرف أحد المصلين في المساجد العاصمة، في حين نجد الذين أجابوا بلا فيمثلون ربع الإجابة الأولى بنسبة 20%.

9- هل استحسننت المناقشة؟ لماذا؟

الردود	التكرار	النسبة المئوية (%)
نعم	05	33.33%
لا	10	66.67%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 21: يوضح رأي المبحوثين في المناقشة

من خلال الجدول نلاحظ ان أربعة أخماس العينة لم تستسغ المناقشة أي ما نسبته 66.67%، أما الفئة التي أجابت بالإيجاب بنسبة 20%

الاسباب	التكرار	النسبة المئوية
لان هناك صورة نمطية سلبية من بعض الفئات	08	53.33%
لأنه شيء فضولي من السائل	04	26.67%
لان هناك اختلاف في المذاهب	03	20%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 22: أسباب التي تؤدي الى احراج المزايي عند دخوله مساجد العاصمة

يتبين من خلال الجداول الثلاث السابقة ان التاجر المزايي في العاصمة يعاني من الصورة النمطية التي يُرى بها والتي تقوم على الموروث الديني القديم بأن الاباضية من الخوارج والخوارج فئة

ضالة وهي في النار، بمعنى ان كل ما يصدر منهم فهو مرفوض ويجب ان يخالف فيه، خاصة اذا ما كانت هناك احاديث تروى فيهم وتصفهم بأبشع الاوصاف، وما يزيد من مصداقية هذا أكثر فان كل ما هو مرتبط بالدين فهو مقدس ويؤخذ كمسلمة عند العامة، بغض النظر عن كونه صحيحا او خاطئا، طبعاً هذا لا يعني أنه لا توجد محاولات للتقريب بين المذهبين من طرف العلماء، ولكن يجب العمل أكثر على مستوى أتباع المذهبين من العامة والسعي الى غربة الموروث من النعرات التي تؤدي الى التنافر والتصادم بين المذاهب عامة

10- ماهي المواضيع التي ترى انها لا نقاش فيها؟

العقيدة	لا يوجد	أمور فقهية	المجموع
التكرار	02	04	15
النسبة المئوية %	%13.33	%26.67	%100

الجدول رقم 23: يوضح المواضيع التي يرى المزابي انها لا نقاش فيها

من خلال الجدول نلاحظ ان 60% من إجابات المبحوثين كانت حول العقيدة كموضوع لا يقبل النقاش فيه، في حين فان الأمور الفقهية كانت نسبتها 20.67%، أما باقي النسبة فأجابت بـ لا يوجد بنسبة 13.33%

11- من هو الشيخ الذي تريد سماعه أكثر هنا بالعاصمة؟

الردود	التكرار	النسبة المئوية%
أبو عبد السلام	02	%13.33
إمام مسجد الحي	03	%20
الشيخ رشيد عطاء الله	02	%13.33
لا يوجد	08	%53.33
المجموع	15	%100

الجدول رقم 24: يوضح أبرز شيوخ العاصمة الذين يستمع لهم المزابي

نلاحظ من خلال الجدول ابراز شيوخ العاصمة الذين يسمع لهم المزابي، ولكن كانت النسبة الأعلى اجابت بـ "لا يوجد" أي لا يستمعون لشيوخ العاصمة بنسبة قدرت 53.33%، وهي أكبر من نصف العينة، اما النسبة 20% فكانت لشيوخ مساجد الحي، في حين تواجد أسماء شيوخ بنسب اقل

على غرار أبو عبد السلام والشيخ رشيد عطاء الله اللذين تساويا في النسبة حيث 13.33% لكل منهما.

من خلال الجانب الديني يتبين ان المزابي عموما يعتبر محافظا ومتشبثا اكثر من غيره بالجانب الديني وقد ظهر هذا جليا في السؤالين السادس والسابع في ان جميع المبحوثين اتفقوا انهم يصلون صلاتهم على المذهب الاباضي في المساجد العاصمية وانهم يلجئون في الفتوى الى علمائهم دون غيرهم، وهذا راجع بفضل التعليم الموازي الذي يتلقاه عبر المدارس الحرة التي تنتشر في اماكن تواجدته مما يجعله ايضا محصنا من التماهي والذوبان في الاخر الذي هو المجال العاصمي، وقد سعت الهيئة الدينية في المجتمع المزابي الى فتح قنوات التواصل مع الفرد لتغطي جميع الجوانب الناقصة التي يمكن ان تظهر فيه، وذلك عبر تأطيره في مختلف مراحل حياته بداية بالتعليم الديني بالمدرسة الحرة الذي يشمل الفقه والعقيدة والتاريخ الاباضي، ثم مشاريع وتربصات للتعليم الصلاة عند البلوغ الشرعي للفرد، وكذلك عبر دروس مسجدية تقام كل يوم في مختلف المواضيع، اضافة الى فتح قنوات الحوار عبر الوسائط كالهاتف والإيميل او التوجه الى مقرات الفتوى المنتشرة والمعلومة لدى الفرد المزابي العاصمي... وغيرها، وما يبين اكثر على تمسك المزابي بهويته الدينية هو المواضيع التي لا يقبل فيها نقاشا ولا مزايدة من غيره كمواضيع المتعلقة بالعقيدة، فهذا يعطينا صورة على ثقافة المزابي الدينية العالية، وهذه ظاهرة صحية بالنسبة لجميع المجتمعات الأقلية في العالم فهي تسعى جاهدة الى الحفاظ على كيانه من الذوبان بشتى الوسائل والإمكانات

كل هذا جعل الفرد المزابي قليل الذوبان، او التغيير لمذهبه رغم وجود تحديات وتعرضه لضغوطات من الاخر داخل مساجد العاصمة، او المناقشات التي يتعرض لها لا تزعزعه رغم انه هناك من يرى فيها انها مفيدة في اثرها ثقافته الدينية عن الاخر

اذن هذه الارضية التكوينية الصلبة التي تحصل عليها جعلته يزيد من مداركه في معرفة الاخر وثقافته الدينية دون الخوف من الذوبان والتماهي

ج- جانب العادات والتقاليد:

1- هل تشارك بعض جيرانك العاصميين أفراحهم؟

المجموع	لا أبدا	نادرا	احيانا	دائما	
التكرار	02	07	03	03	
النسبة المئوية %	13.33%	46.67%	20%	20%	100%

الجدول رقم 25: يوضح التجار المزابيين الذين يشاركون افراح جيرانهم العاصميين

نلاحظ من خلال الجدول ان التاجر المزابي نادرا ما كان يشارك جيرانه العاصميين افراحهم بنسبة 46.67%، اما نسبة 20% فقد كانت بين "دائما" و"أحيانا"، أما الإجابة الأخيرة "لا أبدا" فكانت نسبتها 13.33%.

الردود	التكرار	النسبة المئوية%
لان وقتي كله في العمل	06	40%
لأنهم أصدقائي وجيراني وزبائني	05	33.33%
لان هناك اختلاف بين ثقافتينا	04	26.67%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 26: أسباب وردود حول مشاركة المزابي لأفراح جيرانه العاصميين

2- هل سبق وان استدعيت الى منزلك من العاصميين من يشاركك افراحك؟

	نعم	لا	المجموع
التكرار	02	13	15
النسبة المئوية %	13.33%	86.67%	100%

الجدول رقم 27: يوضح قبول المزابي للعاصمي ليشترك افراحه في منزله

نلاحظ من خلال الجدول ان جل المبحوثين نفوا استدعاءهم لاحد جيرانهم ليشاركهم افراحهم بنسبة بلغت 86.67%، اما الباقي فكانت اجابتهم نعم بنسبة 13.33%.

الردود	التكرار	النسبة المئوية%
لان السكن مشترك بين العمال	04	26.67%
لان علاقاتي سطحية	04	26.67%
لان وقتي كله في المتجر	04	26.67%
لأنهم أصدقائي وزملائي	03	20%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 28: ردود حول قبول المزابي لمشاركة افراحه في منزله

يتبين من خلال الجدول ان التاجر المزابي بحكم عمله في المتجر الذي لا يفارقه الا عند الغلق، فان مشاركة جيرانه لأفراحهم تكون نادرة، فدوامه يدوم من صلاة الصبح الى غاية بعد صلاة العشاء او

الى غاية الرابعة مساءً، وهذا يجعله مرهقا بالعمل ويستغل معظم وقت فراغه في الراحة أو في الاعمال المتعلقة بالإقامة كالتنظيف والطبخ... وغيرها، طبعاً هذا لا يمنع ان الجيل الأول في الغالب، والذي ولد بالعاصمة ودرس فيها ان يكون له أصدقاء او زملاء يشارك معهم افراحهم وهذا ما ظهر في إجابات بعض المبحوثين، اما الإجابة الثالثة فراجعة الى ان هناك من يفضل التهميش على ان يحضر أفراح العاصميين هذا طبعاً يعود الى بعض التجاوزات التي تحدث في افراحهم من الغناء والخلط بين الجنسين او حتى يعود ذلك الى التجنب بسبب الممارسات السلبية لبعض الافراد، اذا فتجنب الشبه أفضل

فما يقال عن حضوره لأفراح ومآتم العاصميين يقال أيضاً عندما يكون المزابي هو من يجلب ضيف الى منزله، وزيادة على ذلك فان الفرد المزابي من سمات شخصيته انه لا يشارك خصوصياته مع غيره سواء الشخصية او الاسرية، ومن بين هذه الخصوصيات المجال المنزلي والذي يعتبره من الأمور التي لا ينبغي ان تشارك مع الغير ولو كان فرداً مزابياً آخر ولكن بدرجة أقل

3- هل حضرت عند جيرانك العاصميين ومن تعرفهم العزاء؟

	نعم	لا	المجموع
التكرار	07	08	15
النسبة المئوية %	46.67%	53.33%	100%

الجدول رقم 29: يوضح ما مدى حضور المزابي لعزاء جيرانه العاصميين

نلاحظ من خلال الجدول ان هناك تقارباً في النسب فيمن أجاب بالنفي بعدم حضور العزاء عند جيرانه بنسبة 53.33%، مقابل الذين اجابوا بالإيجاب بنسبة 46.67%.

من خلال الأسئلة المطروحة عن الجانب العادات والتقاليد نستنتج ان التاجر المزابي منفتح على الآخر في اقامة علاقات معه، وحضور افراحه، ومآتمه في حدود الإمكان، ومع مراعاة الاولويات وهذا طبعاً يعود لعلاقاته الواسعة بأبناء الحي وهو المجال الذي يتاجر فيه، فهم زبائنه او حتى كتجار مثله، الا ان الامر مختلف لما يكون العكس فالمزابي حسب الجداول قليلاً ما يدعو من يشاركه افراحه في منزله وهذا راجع طبعاً الى ان اغلبيتهم يعيشون داخل اقامات جماعية داخل المتجر مما يصعب على الفرد منهم جلب ضيف لما فيه من تبعات في استرضاء الآخر الذي معه، وكذا ما تعرفه الاقامات من ضيق وتداخلها في بعض الأحيان مع السلع وهذا لا يليق بالضيف، هذا بغض النظر عن ان القانون العام في المتاجر يمنع منعاً باتاً جلب غريب الى المتجر لأنه يعتبر مجال خاص لا

يمكن مشاركته مع الغير، وغلقا لباب اذا فتح فلا يمكن غلقه. هذا في جانب العلاقات اما في الافراح والاتراح فالأمر أصلا لا يكون في الغربة بل الكل يقضي أفراحه في مدينته، لذا فالنفي هنا ليس بالضرورة هو انغلاق الفرد المزابي على نفسه بالعاصمة بل هو متعلق بالمجال الذي يقيم فيه افراحه، وكذلك الامر متعلق بالمآتم فهي كذلك كلها تكون في مدينته فأى خبر مآتم او فرح فان المزابي يقطع له المسافة ذهابا وإيابا ولو ليوم واحد، الا ان هناك استثناءات صرحت انها بسبب انها نشأت ودرست في العاصمة وهذا يجعلها تكتسب أصدقاء الدراسة والطفولة ما يجعل روابط الصداقة أقوى وامتن وتتوج بالزيارات للعائلات فيما بينها في الافراح والمآتم

الجانب اللغوي:

4- عند حديثك مع مزابي هل تتكلم بلغتك امام اصدقائك وزبائنك هنا بالعاصمة؟

	دائما	غابا	احيانا	نادرا	لا أبدا	المجموع
التكرار	06	01	02	03	03	15
النسبة المئوية %	40%	6.67%	13.33%	20%	20%	100%

الجدول رقم 30: يوضح اللغة المستعمل في التواصل مع المزابي امام العاصميين

من خلال الجدول نلاحظ أن النسبة الظاهرة في الجدول كانت "دائما" بنسبة 40%، تليها الاجابتان "نادرا" و"لا أبدا" بنسبة 20% لكل منهما، ثم أخيرا "غالبا" بـ 6.67% وقبلها "أحيانا" بـ 13.33%.

الردود	التكرار	النسبة المئوية%
لأنها لغتي ولا حرج في ذلك	08	53.33%
لأنه من آداب احترام العامة عدم التحدث بها	07	46.67%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 31: ردود حول اللغة المستعملة مع المزابي في حضور العاصمي

ومنه يتبين ان اللغة عند المزابي لا تمثل له حرجا او عائقا امام الاخر المتمثل في الصديق العاصمي او الزبون داخل المتجر، لان هذا الامر ارجعه الى كون ان لغته هي الاسهل في عملية التواصل من اللغة الأخرى، وفي بعض الأحيان يكون الامر عفويا في استعمالها رغم ان هناك من

يرى ان من آداب التواصل والجماعة استعمال لغة يفهمها جميع الحاضرين لكي لا يكون هناك حرج او درءا للشبهات، وهذا يبين لنا ان

اذن للإجابة عن الفرضية الأولى:

يتبنى التاجر المزابي استراتيجية الانسجام المركب (الاندماج) من أجل الحفاظ على هويته

وقد تبين لنا من خلال ما سبق ان الفرد المزابي بصفة عامة والتاجر المزابي بصفة خاصة يتبنى

في حياته اليومية في الغربية استراتيجية الانسجام المركب (الاندماج) في عدة جوانب منها:

جانب اللباس التقليدي فقد تبين من خلال تحليل الجداول ان الفرد المزابي يتخلى عن لباسه

التقليدي لعدة أسباب منها طبيعة العمل، والصورة السلبية التي يحملها عن لباسه التقليدي، ولكن عبقرية

المزابي ربطت بين الصلاة اللباس التقليدي وصارت الصلاة تدل عليه خاصة العبادة والطاقية والتي

الى حد بعيد لباس معروف لدى العاصمين

الجانب الديني يعتبر الجانب الوحيد الذي مايزال يحافظ عليه المزابي، وهي بمثابة الهوية الدينية

حيث رأينا من التحاليل والنتائج ان من أجل الحفاظ على هذا الجانب بنى المدارس الحرة وأنشأ مناهج

دراسية خاصة به، وهذا نظرا لأنه يمثل المنطقة الوحيدة التي لا تتبنى المذهب السائد في المجتمع

الجزائري، ونستطيع القول ان الجانب الديني هو الرابط الوحيد والقوي الذي استغله الفرد المزابي بالعاصمة

لربط ثقافته به بفقدان هذا الجانب تفقد الثقافة المزابية مكانتها لدى أفرادها، والدليل هو وجود عائلات

مزابية تماهت بالمجتمع العاصمي لما تمذهبت بمذهب أهل المدينة، وتحصيل حاصل يصبح مهماشا من

طرف التجار الآخرين.

جانب العادات والتقاليد فان التاجر المزابي قليل مشاركة العاصمين افراحهم وأتراحهم لسبب

البرنامج الذي يسير عليه منذ استيقاظه الى حين نومه فكله مرتبط بالمتجر وحتى مكان مبيته متعلق

بالمتجر وهذا يجعله غير متحكم فيه، ولذا فهذا لا يعني ان التاجر منعزل عن فعاليات مجاله المعيشي

بل ظروف عمله تفرض عليه أمورا.

وأما الجانب اللغوي ليس هناك أشكال عند التاجر في كون اللغة مختلفة عن ماهي في مجاله العاصمي ويستعملها أمام أصدقائه وزبائنه، وهذا في إطار عدم احراج الآخر، والاغلب لا يتحدثون بلغتهم الاصلية مراعاة لآداب الجماعة.

المطلب الثالث: الفرضية الثانية:

2-التثاقف:

أ- الجانب اللباسي:

1- هل تلبس اللباس غير المزابي في مدينتك؟

المجموع	لا أبدا	نادرا	أحيانا	
15	08	05	02	التكرار
%100	%53.33	%33.33	%13.33	النسبة المئوية %

الجدول رقم 32: يوضح ما مدى حضور اللباس غير التقليدي في مزاب

نلاحظ من خلال الجدول ان أكثر من نصف المبحوثين نفوا لبسهم اللباس غير التقليدي بمدينتهم بنسبة 53.33%، مقابل من اجابوا نادرا والتي تمثل ثلث العينة بنسبة 33.33%، اما الفئة المتبقية فأجابت بأحيانا بنسبة 13.33%.

الردود	التكرار	النسبة المئوية%
لان بعض الاعمال تستوجب لباسا غير تقليدي	05	%33.33
للحفاظ على الهوية وتقاليد المجتمع	10	%66.66
المجموع	15	%100

الجدول رقم 33: أسباب وردود لبس لباس غير تقليدي

يتبين من خلال الجدولين ان لبس اللباس التقليدي عند التاجر المزابي يعتبر من صميم الحفاظ على الهوية المزابية في مدينته، وهذا راجع الى المدة التي يقضيها خارج مدينته وبمجيئه فانه يستغل وجوده في التمتع اكثر بلباسه التقليدي الذي فقده في غربته عامة، وهذا شيء طبيعي يدل على ردة الفعل لما يلبسه فيها، الا ان هذا لا يحجبنا عن ان هناك فكرة ان اللباس التقليدي لا يصلح لبعض الاعمال وهي فكرة غير موجودة في المجتمع سابقا الذي كان يرى من الطبيعي ان اللباس التقليدي هو اللباس اليومي ويدخل في جميع الاعمال سواء الحرفية او المهنية والشاقة منها او التجارية، وهذا يحيلنا الى المجتمع المضيف الذي يتاجر فيه -المجتمع العاصمي- والذي يتميز ان اللباس التقليدي هو لباس

للتباهي وللمناسبات والافراح، وهي فرصة أيضا لتبديل الروتين الذي كان يعيشه في العاصمة طوال مدة وجوده فيها.

2- هل تشعر ببعض المضايقات عند لبس لباس غير المزابي في مدينتك؟

	نعم	لا	المجموع
التكرار	08	07	15
النسبة المئوية	%53.33	%46.67	%100

الجدول رقم 34: يوضح وجود المضايقات من عدمها على اللباس غير التقليدي في مزاب

نلاحظ من خلال الجدول ان المزابي في مدينته يشعر ببعض المضايقات حين يلبس لباس غير تقليدي ما نسبته من المبحوثين يتعدى النصف أي %53.33، في حين أجاب الآخرون بالنفي في ذلك بنسبة %46.67.

من خلال جانب اللباس التقليدي يتبين لنا ان عملية الضبط الاجتماعي في المجتمع المزابي تلعب دورا في الحفاظ على اللباس التقليدي من الزوال والاندثار إضافة الى ان التاجر المغترب المحروم من لباسه بالعاصمة فانه يستغل كل لحظة تواجهه في مدينته لللبسه وهناك من ارجع ذلك الاهتمام الى انه يجب احترام المجتمع، رغم ان هناك بوادر لعملية التثاقف تتمثل في ظهور بعض الألبسة وتفضيلها على اللباس التقليدي خاصة في مجال العمل كالحرف المتعلقة بالبناء او الفلاحة، وكذلك بعض الإدارات العمومية.... وغيرها، اما المضايقات فإنها في غير مجالات العمل المذكورة فان الفرد في مزاب معرض لها وتختلف المضايقات من نظرات احتقار واستغراب الى حدود المسائلة كنوع من التنبيه.

ب- الجانب الديني:

3- هل تصلي في مساجد غير الاباضية في مدينتك؟

	احيانا	نادرا	لا أبدا	المجموع
التكرار	02	03	10	15
النسبة المئوية	%13.33	%20	%66.66	%100

الجدول رقم 35: صلاة المزابي في مساجد غير اباضية

نلاحظ من خلال الجدول ان نسبة 66.66% من المبحوثين نفوا ان يكونوا يصلون في مساجد غير اباضية في مدينتهم وهي تمثل ثلثي العينة، في المقابل أجاب الآخرون بنادرا ما نسبته 20%، ثم أخيرا 13.33% بنسبة 13.33%.

النسبة المئوية%	التكرار	الردود
20%	03	لكي احافظ على الهوية الاباضية
53.33%	08	لانتشار المصليات الاباضية في كل مكان
26.67%	04	هذا راجع لمكان وزمان تواجدي وقت الصلاة
100%	15	المجموع

الجدول رقم 36: ردود حول صلاة المزابي في مساجد غير اباضية

يتبين من خلال الجداول السابقة ان التاجر المزابي لا يصلي في المصليات غير الاباضية لسبب وجود مصليات الاباضية منتشرة في كل الاحياء، وفي الحقيقة فمن غير المنطقي ان التاجر الذي كان يساهم في بناء المصليات في مدينته ان لا يصلي فيها، فهو يعتبر الركيزة الأساسية في عملية تمويل هذه المشاريع الوقفية والتي تتميز بالاستغلال الجماعي، ولكن هذا لا يمنع من ظهور فئات أخرى لا تصلي في المصليات الاباضية ويكثر هذا في صلاة العشاء، وهذا راجع الى ان الفقه المعمول به في مزاب عن مدة الاذان بين العشاءين هي ساعة من الزمن، وهو مغاير عن الفقه المالكي السائد في كامل الجمهورية والمعمول به حيث يصل الى ساعة ونصف من الزمن، فهذه المدة القصيرة لا تكفي لمن هم في مواعيد خاصة حيث تفوتهم هذه الصلاة في المصليات الاباضية مما يضطرون بتعويض التأخر عنها في مساجد غير اباضية وهذا ما قصد به المبحوثين بـ "هذا راجع الى زمان ومكان تواجدي وقت دخول الصلاة"، وهذا الفعل لم يكن موجودا في المجتمع سابقا بل جاء عبر عملية تتأقّف التاجر بالمجتمع المضيف حيث ألف ذلك التوقيت، اما المتعارف عليه ان الفرد يصلها مفردا في حال فاتته.

4- هل تستشهد في أمور الدين بعلماء غير اباضية

نعم	لا	المجموع
00	15	15
00	100%	100%

الجدول رقم 37: ما مدى استشهد المزابي بعلماء غير اباضية في أمور دينه

نلاحظ من خلال الجدول ان العينة كاملة لا تستشهد بعلماء غير الاباضية في أمور دينها وهذا يبين لنا قوة السلطة الدينية في انتشارها في المجتمع سواء عبر المجالات التي تنشط كالمسجد والمدرسة الحرة والمتمثلة في العزابة او عبر إذاعات محلية على الراديو تبث من داخل المساجد لدروس ومحاضرات او عبر منصات التواصل الاجتماعي والتطبيقات التي توفر ذلك، إضافة الى ان توفر ارقام الهواتف للمفتين بين افراد المجتمع كل هذا لتسهيل عملية التواصل، وهذا أيضا راجع الى السياسة التعليمية التي يتبعها العزابة في تلقين وتدریس المذهب الاباضي عبر مدارس حرة تدرس بمناهج خاصة المذهب الاباضي من جميع الجوانب كالعقيدة والفقه والتاريخ الإسلامي الاباضي والتفسير

ج- جانب العادات والتقاليد

5- هل العادات العاصمية تراها مناسبة في مدينتك؟

	بعضها	لا أبدا	المجموع
التكرار	06	09	15
النسبة المئوية	40%	60%	100%

الجدول رقم 38: رأي المزابي في مناسبة العادات والتقاليد العاصمية في المجتمع المزابي

نلاحظ من خلال الجدول ان 60% من مبحوثي العينة يرون ان العادات والتقاليد العاصمية لا تناسب ابدا المجتمع المزابي، في حين يرى بقية المبحوثين ان بعضها يناسب المجتمع المزابي بنسبة 40%

الرود	التكرار	النسبة المئوية%
لان معايير الثقافتين مختلف	11	73.33%
لأنها تتميز بالتكافل	04	26.67%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 39: ردود حول تناسب العادات العاصمية في مدينة المزابي

من خلال الجداول السابقة يتبين لنا ان هناك اختلاف معايير بين الثقافتين ومن عدة جوانب، فالمجتمع المزابي استمد ثقافته من مجال البيئي المحيط الذي يتميز بالقساوة والجفاف، ولهذا فسمات

شخصية المزابي تتميز بالتقشف والادخار وعدم التبذير والاستغلال المصادر المعيشية الى اقصى درجة، وهذا ما يظهر في عاداته وتقاليده البسيطة وغير المكلفة مع مراعاة الطبقة الهشة، عكس العاصمي الذي يتميز أولاً انه مركز إدارة الدولة بمعنى ان لها اهتماما خاصا في وجود جميع متطلبات التي تحتاجها أي عاصمة في العالم ما جعل من الفرد العاصمي يتمتع بالرخاء والرفاهية وتوفر جميع وسائل الرخاء، وهذا ما انعكس بالتبع على العادات والتقاليد لكلا المجتمعين، هذا من جهة أما من جهة أخرى المجتمع العاصمي مبني على الفردانية والتباهي فيمن يكون الأفضل والاكمل، أما المجتمع المزابي فهو مجتمع تكافلي بقوانين مدروسة تراعي طبقات الهشة من المجتمع رغم كون اغلب أفراده تجارا.

6- ما العادات العاصمية التي تراها حاضرة في مدينتك؟

العادة	التكرارات
موكب السيارات في الاعراس	09
الألعاب النارية في الاعراس	07
ممارسات متعلقة بالهندام	07
الحفلات والسهرات الغنائية	03
المجموع	26

الجدول رقم 40: عادات يراها المزابي موجودة في مجتمعه

يتبين لنا من خلال الجداول السابقة ان هناك عادات جديدة دخيلة على المجتمع المزابي توحى الى الدور الذي يلعبه التاجر في مجتمعه على العموم، ولكن ما صرح به المبحوثون نجد ان كل العادات التي ذكروها تتصف بالسلبية او على الأقل كما يصنفها المبحوثون انفسهم انها سلبية، كما انهم يرجعون سبب عدم تناسب تقاليد العاصمية مع المجتمع المزابي هو كونها عادات توحى الى البهجة والبذخ، ولذا فان جل ما ذكره المبحوثون من عادات عاصمية موجودة في مزاب انها سلبية وهذه الصفة تكمن ان هذه العادات تتصف بالفردانية في تنفيذها ولا تخضع الى معايير العزابة التي من اهم معاييرها ومبادئها قول حديث الرسول صلى الله عليه وسلم "سيروا على قدر ضعفاءكم" هذا المبدأ يراعى في كل المناسبات الاجتماعية وحتى في الطعام الذي يقدم للضيوف في زيارات الأعياد حدد بالتمر والحليب مراعاة للفقير الذي يجد حرجا في مجارة ما تحتويه موائد الأغنياء.

د- الجانب اللغوي:

7- هل تستعمل لغة غير لغتك الاصلية في مدينتك؟

	أحيانا	نادرا	لا ابدا	المجموع
التكرار	06	05	04	15
النسبة المئوية	40%	33.33%	26.67%	100%

الجدول رقم 41: ما مدى استعمال المزابي للغة غير لغته في مدينته

نلاحظ من خلال الجدول ان 40% من العينة اجابت بأحيانا على استعمال لغة غير لغتها الاصلية، ثم تأتي نسبة خمس العينة والتي اجابت بنادرا بنسبة 33.33%، وأخيرا نسبة 26.67% والتي كان رأيها بالنفي في استعمال لغة الغير .

الردود	التكرار	النسبة المئوية%
لوجود من لا يفهم لغتي	12	80%
لأنها تمثل هويتي	03	20%
المجموع	15	100%

الجدول رقم 42: ردود عن استعمال لغة غير لغته الاصلية في مدينته

ومنه نستنتج ان مجال تموقع السكن يلعب دورا في اختلاف الآراء من أحيانا الى لا ابدا، أي ان المناطق البعيدة عن القصر والمتمثلة في الاحياء الجديدة تعتبر مناطق تماس ثقافي مع الثقافة الفرعية الأخرى الساكنة بجوار المجتمع المزابي، لأنها مناطق مختلطة (عرب ومزاب) وهذا يجعله لا يفهم مكون لغة المنطقة مما يجعل من الساكنة التكلم بلغة يفهمها للتواصل، معه ضف اليها الإدارات العمومية التي غالبية مسيريتها لا يفهمون لغة المنطقة، ثم المناطق المتصلة والقريبة لسور القصر تكون اقل ثم ينعدم استعمال لغة الغير داخل القصر

1- ما هو فريقك المفضل

	مولودية الجزائر	اتحاد الجزائر	شبيبة القبائل	لا يوجد	المجموع
التكرار	04	01	01	09	15
النسبة المئوية	26.67%	6.67%	6.67%	60%	100%

الجدول رقم 43: فرق كرة القدم المفضلة لدى المزابي

نلاحظ من خلال الجدول ان 60% اجابوا بعدم وجود فريق مفضل لهم في حين فقد فضل 26.67% منهم فريق مولودية الجزائر على اتحاد الجزائر وشبيبة القبائل اللتان كانتا نسبتهما 6.67% لكل منهما.

ومنه فان تاريخ الكرة في مزاب ليس وليد اليوم بل كان وليد الماضي فقد كان المجاهد الدبلوماسي اسماوي أيوب نائبا في فريق جيش التحرير الوطني الذي كان يجول البلدان العربية للتعريف بالقضية الجزائرية فيها¹، ولهذا فقد نمى هذا الجانب الكروي في مزاب واخذ منحى ثقافيا الى حد التعصب الى فريق دون اخر، وقد وصل الامر بين الشبان في ان يكون السؤال عن الفريق المفضل ضمن أسئلة التي تلقى على أي شخص للتعرف عليه، ضف الى ذلك المشاحنات الكلامية بين المشجعين لفرقهم وغير ذلك، ويعود الامر في ذلك الى ان الفرد بعد استقراره في مزاب فانه يتمنى ويتذكر الأيام التي كان يقضيها في الغربة مما يجعله يتسامر مع أصدقائه، وممن عاشوا نفس الفترة ونفس المكان ويأجج فيهم تلك المشاحنات الكروية فيما بينهم، ومع قدوم التلفاز صار الامر اكثر قربا وسهولة ومعاشا في حينه عبر بث المباريات على المباشر، ربما السبب يعود الى الحياة الروتينية التي يعيشها الفرد المزابي في مدينته وعدم وجود مساحات للترفيه يجعله يستعين بكرة القدم التي تتميز بالإثارة والحماسة حتى من دون لعبها، رغم هذا فان اغلبية المبحوثين لا يتابعون الكرة وليس لهم فريق مفضل وهذا راجع الى العمر الذي يلعب دورا في هذا فالإنسان كلما كبر استرشد وترك ترفعا عن هذه الألعاب.

¹ https://www.atmzab.net/index.php?option=com_content&view=category&id=29&Itemid=222

3- اختر مما يلي

سؤال يتكون من عدة اسئلة فرعية على شكل عنصرين يتم الاختيار بينهما والغرض منه هو ما هو النمط المعيشي الذي يفضله المبحوثون

نمط معيشي محلي	نمط معيشي عاصمي	
73.33%	26.67%	01
93.33%	33.33%	02
80%	20%	03
93.33%	13.33%	04
93.33%	6.67%	05
40%	60%	06
60%	40%	07
100%	00%	08
86.67%	13.33%	09
93.33%	13.33%	10
86.67%	46.67%	11
60%	40%	12
100%	6.67%	13

الجدول رقم 44: النمط المعيشي المفضل لدى التاجر المزباني

من خلال الجدول نلاحظ ان المزباني يفضل نمطا معيشيا محليا مزابيا على نمط معيشي عاصمي رغم انه يقضي معظم وقته وجزء من حياته في العاصمة هربا من روتين مدينته الممل، الا ان هذا يبدو انه كان مرغما على التخلي عنه ونلاحظ ان النسب الكبرى كلها تصب في صالح النمط المحلي المعيشي على غرار النمط المعيشي العاصمي، ولا يدخر جهدا في ان يستغل أي فرصة في اظهار هذا الجانب المحلي ولو بجزئيات بسيطة، فجل التجار يتخذون من المنزل او إقامة العمال قطعة فريدة ونسخة من مدينتهم حيث نجد فيها كل ما يذكرهم بمدينتهم سواء تقاليد او أشياء او رسوم وحتى الديكور والاسماء القديمة التي تطلق على اركانه، وقد حاولنا ان نتقأى مصطلح نوستالجيا من الإجابات قدر الإمكان عبر وضع المبحوث بعيدا عن ظرفه الحالي، وهو الغربة من اجل التجارة

اذ ان المبحوثين سرعان ما يختارون النمط المحلي، نظرا الى حنينهم لذلك النمط الذي يذكروهم بماضيهم الجميل، ولكن بعد شرح الهدف من السؤال سرعان ما يتغير رأيهم، وقد وجدنا حالات لمبحوثين اختاروا النمط العاصمي لسبب المشاكل التي عايشوها في مدينتهم وأرغموا على الهجرة نهائيا، وربما الفرق الذي يظهر بينهما ان الأول يهتم بكل ما هو قديم والحنين اليه، أما الثاني فهو تفضيل شيء على شيء مع وجودهما معا ويعمل بهما حتى عصرنا هذا، ونلاحظ ان الصورة العامة تميل الى النمط المعيشي التقليدي، ولكن التفاصيل تشير الى وجود بعض الأسئلة تميل النمط المعيشي العاصمي على غرار السؤال السادس عن ادخال بعض التعديلات في البيوت ذات النمط القديم وهذا طبعا بسبب المواد التي تستعمل في بناء البيوت في مزاب ضعيفة وسريعة التآكل وهذا ما يجعلها هشة وآيلة الى السقوط في أي وقت، ولذا فان تدعيمها بمواد عصرية كالاسمنت وحتى الأرضية فضل ان تكون بالغرانيت وليس كما هي ترابا او اسمنتا خالصا، أما عن السؤال 11 فان التاجر اختار الممثل الفكاهي المحلي على الممثل الفكاهي المعروف وطنيا، وهذا راجع الى الممثل دائما ما يتميز بانه يعالج ظواهر مجتمعه بلغتهم وبوسائلهم التي يفهمونه، بالمقابل فان الاحترافية لا تنفع اذا لم تكن وسائل إيصال المعلومة غير مناسبة.

اذن للإجابة عن الفرضية الثانية:

يلعب التاجر دورا مهما في عملية الثقافة داخل مجتمعه

نعم يلعب التاجر المزابي دورا مهما في عملية الثقافة داخل مجتمعة ويظهر هذا في عدة ممارسات مخالفة لممارسات السائدة في مجتمعه رغم ان المجتمع يرفض هذه الممارسات، ولكن يتدخل عدة عوامل ومنها عامل الزمن كما يظهر في اللغة واللباس التقليدي وكذا العادات والتقاليد. فاللغة تظهر عن طريق اللمسة العاصمية في كلام التاجر والالفاظ وكلمات عربية وكذا الأمثلة السائدة في العاصمة وهذه قاعدة عامة تحدث مع اللغات المحدودة أمام اللغات الواسعة الانتشار وذات الالفاظ المعجمية الكثيرة وهذا حال ما حدث مع اللغة المزابية المحلية المحدودة في المجال والالفاظ والافراد حيث تجعل من الفرد المزابي يستعين بألفاظ اللغة العربية عامة وبالدارجة العاصمية خاصة ما تعلق بالممارسات اليومية.

أما اللباس التقليدي فان التاجر المزابي له دور في عملية الانحسار الذي كان يلبس في كل المجالات والافاق حيث صار هذا اللباس يحمل قدسية وصار حكرا على بعض المهن التي يكون فيها الفرد أشبه بعارض والتي لا تحتاج الى مجهود قوة لكي يظهر بصورة مثالية كالمناسبات، أما المهن

الأخرى فانه لا يظهر فيها وهذا التصنيف أخذ من المجتمع العاصمي الذي لا يظهر لباسه التقليدي الا في المناسبات أو في بعض المهن كالمرشد السياحي أو الحرف التقليدية وظهره في المعارض والمناسبات.

أما العادات والتقاليد فان المجتمع المزابي له كثير منها، وهي تغطي كل مجالات حياته وهي مضبوطة ومسيرة أغلبها من طرف العزابة وتحت رقابتها، ولكن هناك تجاوزات تظهر في هذه العادات لم تكن موجودة فيمن قلبهم كما وضح وأعطى أمثلة المبحوثين، وهذه التجاوزات تظهر لصيقة ببعض العادات الاجتماعية الأخرى مثل الاعراس التي ظهرت فيه ظاهرة الاحتفال بموكب السيارات ومناسبة المولد النبوي الشريف التي ظهرت فيها المفرقات والألعاب النارية كنوع من الاحتفالات أيضا ومن بين الظواهر كذلك الحفلات الغنائية ذات الطابع الشعبي العاصمي

أما الجانب الديني هو الجانب الوحيد الذي لا يزال يحافظ الى حد ما عليه المجتمع المزابي فيمكن ان نجزم ان لولا اباضية المزابي لتماهى كما تماهت المجتمعات الفرعية التي تعيش حوله ومنه فإننا نستطيع القول ان كل اباضي مزابي وليس كل مزابي اباضي، وذلك ان الفلسفة المزابية تقوم على ربط كل شيء في مجتمعه باباضيته، فالمسجد هو الهوية وهو الثقافة وهو الدين أي يعتبر الجوهر الأساسي في المجتمع، وهو ما ترجمه في كون المسجد في أعلى هرم القصر إضافة الى ان التنشئة تلعب دورا في تلقين هذا المبدأ، وهذا الاهتمام ولّد لدى المزابي قلق اجتماعي عن أي جماعة مزابية في أي مكان ما من العالم ليس لها مسجد تجمع فيه افراد الجالية من بكين الى مونتريال

الاستنتاج العام:

لقد توصلنا في دراستنا التي كانت تسلط الضوء على الهوية عند التاجر المزابي بالعاصمة ودوره في عملية الثقافة داخل مجتمعه المحلي وذلك من خلال اختبار الفرضيات المقترحة للإجابة عن تساؤل الدراسة والتي كانت:

1- يتبنى التاجر المزابي استراتيجية الانسجام المركب (الاندماج) من أجل الحفاظ على هويته

2- يلعب التاجر دورا مهما في عملية الثقافة داخل مجتمعه

وبناء على كل النتائج المتعلقة بالفرضيتين، فقد أثبتنا ان التاجر المزابي يتأثر ويؤثر ثقافيا كغيره بل ويعتبر همزة وصل بينهما، فيتأثر عن طريق استراتيجيات الهوية التي يلجئ اليها في العاصمة للاندماج فبقدر كون المزابي يتميز بثقافته عن غيره وبنظامه العرفي وتجمعاته الخاصة في العاصمة، فان ايديولوجيته ومذهبه تحته أكثر على الاندماج ضمن جماعة الإسلام والدعوة الى التكتل والتقارب والبحث على التوافقات والتركيز عليها ونبد الفرقة، ولا أدل على هذا من نظرية القائمة عليه هذا المذهب وهي نظرية المعرفة والتعارف والاعتراف التي يتبناها هذا المذهب لإذابة الخلافات التي توجد بين مذاهب الدين الواحد، وما أحوجنا الى مثل هذه المفاهيم المستنبطة من الواقع المعاش، فالمعرفة عكس الجهل حيث تعطي الفرد نظرة شاملة عن الآخر الانسان عدو ما جهل، والتعارف هو نزوله بمعرفته الى الواقع وغربلتها بالاقتراب والتعامل مع الآخر والتواصل به عبر الاحتكاك بثقافته، ثم الاعتراف أخيرا الذي يذيب الخلافات ويضع كل طرف في خريطة الآخر وإعطائه مجالا له في ممارسة ثقافته بكل حرية.

ويؤثر عبر عملية الثقافة التي يمارسها في مجتمعه بطريقة مباشرة او غير مباشرة، وهذا يجعله ناقل لثقافات فرعية مجاورة والتي يتاجر فيها الى مجتمعه المحلي، ويغير فيها عبر بقايا الثقافات التي تأصلت فيه عبر الزمن وعبر الاندماج الذي تبناه في تلك المجتمعات الي تاجر فيها، فالتاجر المزابي اليوم يلعب دورا مهما في مجتمعه فهو يتقلد مناصب الاجتماعية ويتصدر بها بعضهم هيئات التي قلدوا فيها مثل هيئة الاعيان او احدى هيئات العشيرة وهذا المنصب يمنح بعدما خدم جماعته في الغربة او له مواقف في ذاك المجتمع المضيف ويشهدون له بالصلاح، كما ان له المساحة الادراكية الأوسع ممن لم يغادر مجتمعه المحلي، هذه الميزة تجعله ينظر الى الأشياء بطريقة مغايرة عن السائدة في مجتمعه فيها من الاستباقية والاستشراف، ولعل ما يجعل التاجر المزابي يرفض العادات التي تسلت الى مجتمعه هي القيم الدينية القوية لديه تجعل من هؤلاء المتتافقين مهمشين وغير مرغوب فيهم لان الدين عند المزابي هو مرتبط كل شيء.

الخاتمة:

ان عملية التثاقف في المجتمعات هي عملية صحية ومفيدة لبناء متطلبات المجتمع ومواكبة احتياجاته ومسايرة للمنظومة التي يسير بها العالم، ففي بحثنا تناولنا استراتيجيات الهوية عند التاجر المزابي بمدينة الجزائر العاصمة والتأثيرات الثقافية التي يستوردها الى مجتمعه، او ما يسمى بعملية التثاقف وقد انطلقنا من الإشكالية القائلة ما مدى تمسك التاجر المزابي في العاصمة بهويته؟ والى أي مدى يساهم في عملية المثاقفة داخل مجتمعه المحلي؟ اي ان المجتمع المزابي يعتبر من المجتمعات المحافظة على هويتها ولكن هذا لا يمنعها ان يكون افراده الأكثر انتشارا في كل ربوع الوطن عبر امتهانهم لحرفة التجارة، والتي عرف بها منذ القدم، وقد توصلنا الى الإجابة على الفرضيات التي صيغت لهذه الإشكالية على ان التاجر المزابي كان يلجئ الى استراتيجيات الهوية من اجل ان يندمج في المجتمع المضيف مضطرا في ذلك الى التخلي عن بعض سمات هويته، كما أنه كان له دورا في عملية المثاقفة في مجتمعه المحلي والمتمثلة للأسف في الجانب السلبي في اكثريتها مما يجعله محل نقد اجتماعي في مجتمعه.

هذه النتائج التي توصلنا اليها لا تخلو من النقائص التي يمكن ان تكون دراسات مستقبلية تكمل هذه الدراسة في الجانب التثاقفي خاصة منها:

- بما أنه عصر العولمة فان التثاقف لم يعد يقتصر على الاحتكاك المباشر للثقافات الفرعية فيما بينها بل صار التثاقف أسرع وأقوى عبر وسائل أخرى كالهواتف التي نحملها في جيوبنا او التلفزيون بشكل اقل فالفرد المزابي لا يعيش في جزيرة معزولة عن العالم الخارجي.
- ومن بين الإشكالات التي تحتاج الى دراسات مشاريع الدولة في عملية الاعداد بمزاج والتي صارت تلعب دورا اخر في عملية التثاقف عبر انشاء احياء مختلطة (عرب ومزاج) هذه الاحياء ساهمت في عملية التثاقف
- والاهم من ذلك هو التاجر المزابي في مزاج فهو أيضا يساهم في عملية المثاقفة لأنه طبعاً يمتلك المجال وهو المتجر في منطقة التماس الثقافي الى جانب ذلك فالسلع التي يعرضها في متجره ويبيعها للمجتمع تساهم في عملية المثاقفة
- يعتبر الجيل المغترب من التجار المزابيين أوفياء لوطنهم الأصلي حيث انهم لا يتغربون الا بعد ان يأخذوا نصيبا من ثقافتهم الاصلية ولكن هذا يختلف مع الجيل الأول من أبناء التجار

الذين ولدوا ونشأوا في مدينة الجزائر هل لهم نفس التنشئة ونفس التلقين لمبادئ أباءهم طبعاً الامر يختلف.

- الجانب الاقتصادي لهذه الجماعة لا يلم بكل جوانبهم بمدينة الجزائر فهو بطبيعة الحال كان في بعض الفترات نتيجة لأعمال أخرى مكنتهم من اعطائهم امتيازات لنشاطهم التجاري كالجانب العسكري والجانب الاجتماعي.

- من بين اهم النقاط أيضا في عملية التثاقف هي التأثير والتأثر فكيف لعب المزابي دور المؤثر في الحياة الثقافية في مدينة الجزائر وهل كانت له لمسة في ذلك، فكما هو معلوم فان المزابي اخذ قسطه في الامثال الجزائرية، وكذلك الجانب القيمي لدى المزابي أعطى صورة إيجابية له.

هذه النقاط وأخرى كلها اقتراحات لدراسات تكمل هذه الدراسة في الجانب الثقافي لهذه الفئة التي كان لها وجود في مدينة الجزائر قرابة خمسة قرون من تاريخنا الحالي.

المراجع:

أ- المصادر:

1. ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، دار الفكر، بيروت لبنان، 2000م
2. ابن منظور، لسان العرب، دار المعارف، القاهرة مصر
3. ابن حوقل، صورة الأرض، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت لبنان، 1992م

ب- المراجع العربية:

1. إبراهيم القرادي، رسالة في بعض أعراف وعادات وادي مزاب، جمعية النهضة، غرداية الجزائر، ط1، 2009م
2. أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة مصر، ط1، ج1، 2008م
3. أليكس ميكشيللي، الهوية، تر علي وطفة، دار الوسيم للخدمات الطباعية، ط1، 1993م
4. انطوني غددنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، المنظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط الأولى
5. ايميلي ماري غواشن، الحياة النسوية في مزاب، تر: سامية نورالدين شلاط، دار نزهة الالباب، غرداية الجزائر، 2019م
6. بشير بن عمر مرموري، الفتاة في مزاب تنتشئها وتعليمها بين الثابت والمتغير، جمعية التراث، القرارة غرداية، ط1، 2005م
7. بعمارة عيسى، اتفاقيات المجالس العامة لمزاب 1405-1928م، دار الشهاب، باتنة الجزائر
8. بلقاسم سلاطنية، حسان الجيلالي، محاضرات في المنهج والبحث العلمي، ديون الوطني للمطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009م، ط2
9. جوردن مارشال، موسوعة علم الاجتماع، ترجمة محمد محمود الجوهري وآخرون، المشروع القومي للترجمة، ط الثانية، 2000م
10. جيل فيريول، معجم مصطلحات علم الاجتماع، ترجمة أنسام محمد الاسعد، دار ومكتبة الهلال، بيروت لبنان، ط الأولى، 2011
11. الحاج سعيد يوسف بن بكير، تاريخ بني مزاب، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، ط4، 2017
12. الحسن الساعاتي، سامية الساعاتي، تصميم البحوث الاجتماعية مناهجها وطرائقها وكتابتها، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م

13. حمو عيسى النوري، نبذة عن حياة المزابيين الدينية والسياسية والعلمية، دار كروان، باريس فرنسا، 1984م
14. الخطابي عز الدين، سوسيولوجية التقليد والحداثة بالمجتمع المغربي، منشورات عالم التربية، دار البيضاء، المغرب، 2001م
15. د. إبراهيم بحاز وآخرون، معجم أعلام الاباضية -قسم المغرب-، جمعية التراث، غرداية الجزائر، ط1، 1999م
16. د. ناصر بالحاج بن باحمد، النظم والقوانين العرفية بوادي مزاب في الفترة الحديثة، جمعية التراث، القارة الجزائر، 1438-2018
17. دنيس كوش، مفهوم الثقافة في العلوم الاجتماعية، ترجمة منير السعيداني، منظمة العربية للترجمة، بيروت لبنان، ط1، 2007
18. سعيد سبعون، الدليل المنهجي في اعداد المذكرات والرسائل الجامعية في علم الاجتماع، دار القصة للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 2012م
19. سيمون بوفار، مذكرات جزائرية عشية الاحتلال، ترجمة أبو العيد دودو، دار هومة، الجزائر، 1998م
20. شارلوت سيمور سميث، موسوعة علم الانسان، ترجمة: شكري علياء وآخرون، المركز القومي للترجمة، ط2، 2009
21. صالح بن عمر اسماوي، العزابة ودورهم في المجتمع الاباضي بمزاب، جمعية التراث، القارة غرداية، ط1، 2005م
22. عبد القادر محمد فهمي، المدخل الى دراسة الاستراتيجية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2006م
23. على الدين هلال، مفهوم الاستراتيجية في العلوم الاجتماعية، الفكر الاستراتيجي العربي، العدد 04، 1984م
24. علي يحي معمر، الاباضية في موكب التاريخ، مكتبة الضامري للنشر والتوزيع، السيب عمان، ط 03، 2008
25. قاسم الشيخ بلحاج وآخرون، ضوابط علاقات العمل، المطبعة العربية، غرداية الجزائر، 2003م
26. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزابادي، القاموس المحيط، دار الحديث، القاهرة مصر 2008
27. محمد علي دبوز، تاريخ المغرب الكبير، عالم المعرفة، الجزائر، ط1، 2013م

28. محمد مرحوم الهاشمي، مفاهيم استراتيجية، 2018م
29. محمود رميحي، واقع الثقافة ومستقبلها في أقطار الخليج العربي، مركز الدراسات العربية، بيروت لبنان، ط1، 1992م
30. مسعود مزهودي، الاباضية في المغرب الأوسط، جمعية التراث، القرارة الجزائر، 1996م
31. المعلم بطرس البستاني، محيط المحيط، مكتبة لبنان، بيروت لبنان، 1987
32. معن عمر خليل، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الافاق الجديدة، بيروت لبنان، ط1، 1983م
33. مفدي زكرياء، أضواء على وادي مزاب ماضيه وحاضره، منشورات ألفا، الجزائر، ط1، 2010م،
34. موريس أنجريس، منهجية البحث العلمي في العلوم الإنسانية، تر: بوزيد صحراوي وآخرون، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط02، 2006م
35. نور الدين عبد القادر، صفحات في تاريخ مدينة الجزائر، دار الحضارة، الجزائر، 2006م،
36. يحيى بن بهون حاج امحمد، الشيخ سليمان بن داود ابن يوسف في جهاده الاصلاحى وثائق وشهادات، جمعية التراث، القرارة الجزائر، 2018م

ج- مراجع اجنبية:

1. BRAMI. A : L'ACCULTURATION ; ETUDE D'UN CONCEPT, DESS, .NO121, PP 54 -63, PARIS. FRANCE. (2000).
2. J, W. BERRY [ET AL, COSS-CULTURAL PSYCHOLOGY: RESEARCH AND APPLICATIONS (CAMBRIDGE: NEW YORK: CAMBRIDGE UNIVERSITY PRESS, 1992
3. LE TOURNEAU ROGER, « AL-DJAZĀIR », ENCYCLOPEDIA OF ISLAM, LEIDEN, BRILL, VOL. II,
4. UNESCO : PHENOMENE D'ACCULTURATION ET DECULTURATION DANS LE MONDE CONTEMPORAIN, COLLOQUE D'ORIENTATION .ETABLIE PAR UNESCO, (UNESCO, PARIS, NOVEMBRE 1980).

د- بحوث جامعية:

1. عائشة غطاس، الحرف والحرفيون بمدينة الجزائر 1700-1830 مقارنة اجتماعية اقتصادية، أطروحة دكتوراه دولة في التاريخ الحديث، جامعة الجزائر، 2000-2001.

2. عواطف زواقة وحرنان سماح، الاستراتيجية الاتصالية ودورها في تحقيق الرضا الوظيفي للعاملين مديرية الضرائب ام البواقي نموذجا، مذكرة ماستر في علم الاجتماع الاتصال، جامعة العربي بن مهيدي، ام البواقي الجزائر، 2014/2015م

هـ - دراسات:

1. أمين عزام، التكيف الاجتماعي والهوية العرقية لدى الشباب من أصول عربية مغربية في فرنسا، مجلة عمران، قطر، 2015، ج04، ع14
2. أمين عزام، علم النفس عبر الثقافي وعلم النفس المتأقفة دراسة تحليلية في الهوية والتأقف، مجلة عمران، ع 26، ج07، 2018م
3. التأقف استراتيجيات وآثار، لحسن العقون، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر، بسكرة الجزائر، العدد 01، 2014م
4. سعاد عبيدي، وسائل الاعلام واستراتيجيات الاقناع والهيمنة الثقافية، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة الجزائر، العدد 02
5. مديني عثمان، العينة في المجتمع الاحصائي كمدخل ضابط لدقة نتائج البحوث الأكاديمية، مجلة اقتصاد المال والاعمال، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي الجزائر، ع1
6. مصطفى خير الناس، الجوانب القيمية والمقاصدية في الأناشيد المزابية "ازلوان نوغلان"، الادب الامازيغي في الجنوب الجزائري أعلامه وقضاياها الفنية والموضوعية أعمال الملتقى الوطني، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، 2018م

و- المخطوطات:

امحمد بن يوسف اطفيش، رسالة شافية في بعض التواريخ، مخطوط

ز- مواقع افتراضية:

1. WWW.AR.ISLAMWAY.NET
2. WWW.YOUTU.BE
3. WWW.ATMZAB.NET

الملاحق:

استمارة المقابلة:

في إطار البحث العلمي الذي شرعنا فيه نتقدم اليك بهذه الأسئلة التي نسعى في اجابتها الى اكمال متطلبات البحث لمذكرة شهادة ماستر في علم الاجتماع الثقافي تحت عنوان التاجر المزابي وآليات الثقاف، أي كيف يحافظ التاجر المزابي على هويته في العاصمة وهل يستورد الى مدينته ثقافة جديدة سواء في اللباس او اللغة او العادات والتقاليد...الخ

وأخيرا نعاهدك على ان ما يذكر هنا هو في الحفظ والصون ولا يتعدى مجال البحث العلمي

(1) البيانات الشخصية:

السن:

الاقامة: ☐ مع الاهل ☐ مع العمال

الحالة الاجتماعية: ☐ متزوج ☐ أعزب

نوع العمل: ☐ ورشة ☐ متجر ☐ أخرى:

مدة العمل في الغربية:

المنصب: ☐ عامل ☐ صاحب العمل

المستوى التعليمي: أمي ☐ ابتدائي ☐ متوسط ☐ ثانوي ☐ جامعي ☐

(2) استراتيجيات الهوية:

أ- جانب اللباس

1- هل تحافظ على لباسك التقليدي في العاصمة؟

دائما ☐ غالبا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لا ابدا ☐

لماذا؟:

2- هل اللباس التقليدي حاضر في المناسبات هنا بالعاصمة؟

دائما ☐ غالبا ☐ أحيانا ☐ نادرا ☐ لا ابدا ☐

لماذا؟:

3- هل تشعر ببعض المضايقات في حالة لبست لباسك التقليدي؟

دائماً ☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ لا أبداً ☐

لماذا؟:

ب- الجانب الديني:

4- هل تصلي في مساجد العاصمة؟

نعم ☐ لا ☐

5- هل تشعر بنوع من الاحراج عند دخولك الى المسجد هنا بالعاصمة؟

دائماً ☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ لا أبداً ☐

لماذا؟:

6- على أي مذهب تصلي صلاتك في مساجد العاصمة؟

7- ما موقفك من لمزابي الذي لا يصلي في مصليات الاباضية؟

8- هل سبق وان ناقشك أحد هنا في العاصمة في أمور دينك؟

نعم ☐ لا ☐

9- هل استحسننت المناقشة؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا؟:

10- ماهي المواضيع التي ترى انها لا نقاش فيها؟

11- الى من تلجئ للفتوى في أمور دينك؟

لماذا؟:

12- من هو الشيخ الذي تريد سماعه أكثر هنا في العاصمة؟

ج- جانب العادات والتقاليد:

13- هل تشارك بعض جيرانك في العاصمة أفراحهم؟

دائماً ☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ لا أبداً ☐

لماذا؟:

14- هل سبق وان استدعيت الى منزلك هنا بالعاصمة من يشاركك افراحك؟

نعم ☐ لا ☐

لماذا؟:

15- هل شاركت جيرانك هنا بالعاصمة ومن تعرفهم العزاء؟

نعم ☐ لا ☐

د- الجانب اللغوي:

16- عند حديثك مع مزايي هل تتكلم بلغتك أمام اصدقائك او زبائنك هنا بالعاصمة؟

دائماً ☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ لا أبداً ☐

لماذا؟:

(3) التثاقف:

أ) جانب اللباس

1- هل تلبس لباس غير المزايي في مدينتك؟

دائماً ☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ لا أبداً ☐

لماذا؟:.....

2- هل تشعر بنوع من المضايقات عند لبسك لباس غير مزابي في مدينتك؟

نعم ☐ لا ☐

ب) الجانب الديني:

3- هل تصلي في مساجد غير الاباضية في مدينتك؟

دائماً ☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ لا أبداً ☐

لماذا؟:.....

4- كيف ترى من يصلي فيها؟

5- هل تستشهد في أمور الدين بعلماء غير الاباضية؟

نعم ☐ لا ☐

ج) العادات والتقاليد:

6- هل العادات العاصمية تراها مناسبة في مدينتك؟

كلها ☐ غالبها ☐ بعضها ☐ لا أبداً ☐ لا أبداً ☐

لماذا؟:.....

7- ما هي العادات العاصمية (سلبية أو إيجابية) التي تراها اليوم حاضرة في مدينتك؟

(د) الجانب اللغوي:

8- هل تستعمل لغة غير لغتك الأصلية في مدينتك؟

دائماً ☐ غالباً ☐ أحياناً ☐ نادراً ☐ لا أبداً ☐

لماذا؟:.....

9- هل تستعين ببعض الألفاظ العربية للتعبير عما تريد في مدينتك؟

نعم ☐ لا ☐

(4) اختر إجابة مما يلي:

1- ما هو فريقك الرياضي المفضل؟

1- طابع غنائي طاغيات أو لبيات ☐ طابع الغنائي الشعبي ☐

2- السروال المزابي ☐ الجينز ☐

3- بيت قديم وسط القصر ☐ شقة في العمارة ☐

4- الطاقية ☐ كاسكيطا ☐

5- إقامة مناسبات بضوابط العزابة فقط ☐ مع تجاوز بعض الضوابط ☐

6- السكن في بيت بتفاصيله القديمة ☐ مع تغيير بعض التفاصيل ☐

7- الاستقرار في مزاب ☐ قضاء بعض الأيام فيه ثم المغادرة ☐

8- كسكس محلي ☐ الرشته ☐

9- عصير تक्रوايت ☐ عصير معلب ☐

10- التمر مع الحليب ☐ عصير مع حلويات ☐

11- الممثل داديك الحاج ☐ الممثل صالح اوقروت ☐

12- سكاتش "ماعليه حمالديك" ☐ سكاتش "دارنا شو" ☐

13- قضاء نهاية أسبوع في أحد البساتين ☐ على شاطئ البحر ☐

ملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تسليط الضوء على الثقافة الذي يحدثه التاجر المزابي في مجتمعه المحلي واستراتيجيات الثقافة التي يتبناها للانخراط في المجتمع المضيف بمدينة الجزائر، وقد اعتمد في هذه الدراسة على المنهج الكيفي لما يتناسب مع دراسة معطيات الواقع، والتقنية المستعملة في البحث هي تقنية المقابلة، وعن طريق عينة كرة الثلج جمعنا عينة من 15 تاجرا، وقد كانت نتائج الدراسة تشير الى ان التاجر المزابي يعتمد على استراتيجيات الاندماج لكي ينخرط في المجتمع المضيف وذلك عبر التخلي عن بعض مكونات هويته (اللباس، العادات والتقاليد، اللغة) داخل المجال العام على انه يحدث مجالا خاصا به أو مناسبة يبرز فيه هويته الكاملة، الا الجانب الديني فقد فضل فيه مواجهة المجتمع المضيف نظرا للمذهب المخالف له، أما في مجتمعه المحلي فقد لعب التاجر دورا مهما في عملية الثقافة بجلب بعض العادات العاصمية وإعطاء صورة نمطية للباسه التقليدي

الكلمات المفتاحية: الثقافة، المثاقفة، استراتيجيات المثاقفة، استراتيجيات الهوية، التاجر المزابي

Summary: This study aims to shed light on the acculturation caused by the Mozabite merchant in his local community and the acculturation strategies adopted by him to engage in the host community in the city of Algiers, and he relied in this study on the qualitative approach to suit the study of reality data, and the technique used in the research is the interview technique, and through a snowball sample we collected a sample of 15 traders, and the results of the study indicate that the Mozabite merchant relies on integration strategies in order to engage in the host community and that By abandoning some components of his identity (dress, customs and traditions, language) within the public sphere as creating his own field or an occasion in which he highlights his full identity, except for the religious aspect, he preferred to confront the host society due to the doctrine contrary to him, but in his local community, the merchant played an important role in the process of acculturation by bringing some capital customs and giving a stereotype of his traditional dress.

Keywords: acculturation, acculturation, acculturation strategies, identity strategies, Mozabite trader